BIBLIOTHEEK

٣٧

رسالة الخلوة في شرائط الخلوة للشيخ
صدر الدين الموفق بن المجد مريد نجم الدين الكبرى

٣٧

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah
ESKİ KAYİT No. 1019
YENİ KAYİT No.
TASNİF No.

١٠١٩

قال الشيخ الامام العالم الواحد العابد جمال الاسلام علم الهدى شيخ الامة
كاشف الغمة ناصر السنة قامع البدعة قطب العارفين بقية السلف
صدر الدين الموفق بن المجد الخاص اثال الله مناه فى آخرته ودنياه يقول
العبد الضعيف العاصى الموفق بن للجد الخاص خصه الله بمزيد التوفيق وهداه
سلوك طريق التحقيق الحمد لله الذى زرع حب الحب فى قلوب اهل الايمان
بيد المجاهدة والعرفان يجنيهم ويجنونه وسقاه بماء الانابة والايقان وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وقد نبأه بلوا التوفيق والامتحان
ان لنبتليهم فيه ايام دهرهم نفحات الالفتهم ضوالها وحصده ايدى البدار والغرار
اليه كالنشوان فصفروا الى الله آنى ذاهب الى ربى سيهدين وداسه بمنجنون
الجنون انما للمحبة والبر هان اكثر مواذكر الله حتى يقال انه مجنون وذرأه لنفى وصمة
الشكوك والمذلان قتل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ونقاه عن تراب البشرية
وعن خسيس البهيمية لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم والعصر ان الانسان
لفى خسر الا الذين آمنوا ووزنه بالقسطاس المستقيم وهو العقل القويم والقلب
السليم ان الله خلق القلب قبل الجسد بالفى عام ونى رواية العقل وطهنه لبر جاء
المجاهدة حتى حصل منه دقيق النظر الدقيق فى العواقب والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ثم عجنه بماء الدمع والابتلاء وملح العدم والفناء ولنبلونكم
بشىء من الخوف والجوع اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالامثل بعد ما جعله فى منخل الصفا والاخلاص لنيل الخلاص والاختصاص وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الا لله الدين الخالص ثم جزه فى تنور نار العشق
كما قالت العرب ان محمدا فد عشق ربه ثم جعل اداءهم من بذل الروح لنيل المعشوق
ومن نثار الرأس بتحقيق الياس من الناس لن يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ثم اجلسهم فى مجلس الجامع الله وقت

وشرفهم بمجالسة انا جليس من ذكرنى وسقاهم نهوة ذكره وصهباء سكره
كاسا دهاقا يدعهم سكارى والهين حيارى مسرهدين واحد ينادى بحر عت من
كاس الصبابة شربة حلا وتهاجت القيامة فى خلقه وآخر يقول
ذرعت لك المهمة فى فوادى ولست كحاصد حتى الممات
وان الزرع يحصد كل عام وحبك ليس يحصد فى حبوتى
وآخر يترنم بهذه هواى كله فرض تعطف او جفا ومشربه عذب تكدر
او صفا وكلت الى المحبوب امرى كله فان شاء احيانى وان شاء اتلفا
وآخر يتشبب لى جيب خيالة نصب عينى سيره فى ضمائرى مكنون
ان تذكره خيالة قلوب اوتاه بلبله كلى عيون ومن فان نفسه باق بربه
يصيح يقول عجت منك ومنى افنيتنى بك عنى ادنيتنى منك
حتى ظننت انك عانى ومن مستغرق بذكره شغوف بحبه يقول
خطرات ذكرك تستثير مودتى فاحس منه فى الفؤاد دبيبا لاعضو
لى الا وفيه صبابة فكان اعضائى خلقن قلوبا وحق بجميعهم ان يقول
هو الذى يطعمنى ويسقينى واذا مرضت فهو يشفينى والصلوة
على نبيه الامين وصفيه المكين الذى طاب اصله وفرعه كما طاب دينه وشرعه
محمد خاتم الانبياء والرسل الهادى للخلق الى الصراط المستقيم وعلى آله واصحابه
واصحابه حماة الحق وهداة الخلق مصابيح الظلام ومفاتيح دار السلام مالاح
البرآن الشمس والعرف الاطيبان المسك والعنبر اما بعد فهذا زمان
قد تغوضت فيه سماء الاسلام ودهمت ايمان الايمان وخمدت ملة
تكدرت شريعة الشريعة واشتبهت طرق الطريقة وانقطعت ارحام الرحمة
وضعفت سواعد المساعدة واخلقت مواد المودة وتظاهرت شرارات الشبه
وطلع فجر الفجور وغاب شفق الشفقة وضربت اندية الندا وجواد الجود و
كروم الكرم وسنن السنن قد طلع نجم النفس الامارة بعد افوله وطلع نجم
الشيطان المريد بعد ذبوله وآذنت اعلام العلوم بالانكاس وانشرت
مناهج الطريقة على الاندراس والانطماس لم يبق من التصوف الا اسمه والنجى

شرطه ورشيه حتى ظنه المهال من بعض السطح وما هو الا معدن الحلاوين والملح
فحشى الحمية العرقية والاخوة الاسلامية ان اذب عن هذه العصابة الصوفية
وان انصر السمحة السهلة التي هي بيضاء نقية وايضا فقد طلب مني اعز
اخواني في الدين واخص شركائي في طلب اليقين ان اثبت له بعض اسرار
الطريقة والكشف له قناع الشبهة عن وجه الحقيقة شارحا شرايط الخلوة وفوايدها
ومبينا مصواجس النفس ومكايدها فهنا انا قد شرعت في تحرير ها وبالغت
في تقريرها باختصار غير مخل واكثار غير ممل مشيرا الى مقل العيون واناسي الاحداق
ولب الالباب ودر الاصداف وسميته السلوة في شرايط الخلوة وكسرته
على بابين باب في امثلة الخلوة وباب في شرايط الخلوة وقبل الشروع في الكلام
لابد من ذكر مقدمة تمهدها اساسا لهذا البناء فنقول اعلم ان المقصود واحد
وطرق الوصول اليه متعددة فمنهم من سلك طريق العبادات من كثرة الصيام
والصلوة والصدقات ووظائف الدعوات والاوراد مع كسب الحلال المعيشة
النفس والاولاد وهي اسلم الطرق اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب وهم المرادون بقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
ومنهم من سلك طريق السياحة والاسفار لتعلم الاخبار والآثار ورفع النقصة
عند العلماء والكبار وقهر النفس بالمجوع وترك الفضول وهي اظهر الطرق اولئك
الذين لهم الامن وهم مهتدون وهم المرادون بقوله تعالى وتبارك فلولا نفر من كل
فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
ومنهم من سلك طريق التجرد عن الخلق والتفرد بالحق والمعاملات في الله والمعادات
فيه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وهم المرادون بقوله تعالى
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ومنهم من سلك طريق التحير والانكسار و
الخضوع والاستغفار كالذين توفاهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا اولئك
يرجون رحمة الله وهم المرادون بقوله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم ومنهم من سلك طريق الرياضات والمكابدات
وقهر النفس بالمخالفات وترك المألوفات واسقاط الجاه والمنزلة عند

للخلائق بمعرفة الحقايق وركوب الاهوال ومباشرة الاحوال والتباس عما في
ايدي الناس وترك المخالطة بهم والاستيناس بهم وهي افضل الطرق واعزها
واظفرها غير انها اشقها واوعرها اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وهم المرادون بقول الله عز وجل تلك امة خلت فلك ما كسبتم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا والمقصود بقوله عز وجل احيانا تحت قبابي
لا يعلمهم غيري اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واولئك المقربون في جنات وكل طريق من هذه الطرق اهل ولهم فيها آداب
وشرايط فلهم اعلام وامارات يحتاج السالك الى معرفتها ويحتاط في الطريقة
ولها شرح طويل نذكر من الكثير القليل وعلى الله قصد السبيل وانما اخترنا سلوك
هذا الطريق لان اصعب الطرق ابعدها عن النفس قال الله تعالى وامان
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال بعض السالفين
رضي الله عنهم الوصول عز لا ذل فيه فلا نيال الا بذل لا عز فيه ولان المقصود
من خلق الخلق والانس ليس الا العبادة قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون والعبادة فعل الطاعات وترك المناهي لا
يقدر عليه كل احد وترك المناهي لا يقدر عليه الا الصديقون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لترك ذرة عما نهى الله تعالى عنه خير من عبادة الثقلين
وترك المناهي لا يتيسر الا بقهر النفس وقهر النفس انما يحصل بحبسها
عن المشتهيات وذلك بالخلوة والعزلة عن الناس ولان العبادة لا تتم
الا بالاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والاخلاص تخليص القلب عما سوى الله وتوجهه بالكلية الى الله والقلب
لا يتجلى بالاخلاص في العبادة الا بالعزلة وعزل الجوارح عن العادات وذلك
بالحبس في الخلوات **الباب الاول في امثلة الخلوة**
وهي عشرة تتبين بها فايدتها **الاول** ان الخلوة انقطاع من الخلق الى
الخالق لانه سفر من النفس الى القلب ومن القلب الى الروح ومن الروح
الى السر ومن السر الى الخالق الكل ومسافة هذا السفر بعيدة جدا بالنسبة

لعله
وفعل الطاعات يقدر
عليه كل احد وترك
المناهي لا يقدر عليه
الا الصديقون فليتامل

الى النفس قريبة جداً بالنسبة الى الله سئل بعض المشايخ عن الطريق الى الله
تعالى خطوتان اني اذا خطوت وتخرت وصلت خطوة الى النفس وخطوة على الدنيا
فسمع غيره فقال طوبى لمن قصره الله على خطوة على النفس وقد وصلت بريدة
ان الحجاب هو النفس والدنيا وما فيها انما تصير حجاباً للعبد بواسطة النفس لانها
دنيا بالنسبة اليها وهذا الطريق لا يسلك الا بقدم المجاهدة وقطع عقبات
النفس وفي الطريق اخطار ومخاوف وفيها لصوص الشهوات والهواجس
النفسانية وقطاع الخيل والوساوس الشيطانية وعقبات الاخلاق البهيمية
والسبعية وفي كل منزل من منازله حيات الاغيار وعقارب الاغيار وفيل
فيه نظماً اخ الاباعد والاجانب وللاقارب لا تقارب ان الاغيار كالعقارب
بل اضر من العقارب والاغيار ما يقرب منك من اخلاقك وعاداتك الاجانب
ما يجنبها بطبعك من مجاهدتك في عباداتك نعم وظلمة فادة القلب اشد من
ظلمة الليل البهيم وفي كل واد من اودية السباع الضارية وهي الاخلاق
اسد حب الرياسة في المكمن وذئب الشرة في الفاوعلى المرصد وثعلب
حيل الشيطان في المدارج وثعبان نفاق خوان الاخدان ذات اليمين وعقارب
طعن المعارف ذات الشمال فارس سنة للعبور القلوب على هذه الاعداء و
الاخطار وقد اتى في كل خطوة جبل شامخ الذري رفيع المرتقى كلما زل عنه قدم
سايره قالى اتى هاوية وما ادراك ما هيه وكلما رقى درجة وظن انه قرب فقط
بعد والقى بلجة من ذروة الجبل الى حضيض ما كان فيه منذ سنين والطريق
بمدرجة ضيقة الاطراف غيرة الخ مثل الصراط ادق من الشعر واحد
من حد السيف من ثبت قدمه على صراط الاخرة لا يسلك الا بدليل مهتد
كثيراً ما ضل فيه ثم اهتدى ورفيق شفيق يستأنس به ويقتدي فضل
الرفيق ثم الطريق ورفيقه شيخه **الثاني** هو ان الجلوس في الخلوة كالحلوتين
في المكمن والتحصن بالقلعة الحصينة ثم صدأ وفراراً منهم والاعداء منهم النفس
والشيطان وجنودهما اما النفس فقد قال عز من قايل ان النفس لامارة
بالسوء وقال النبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم عادتك فانها انتصب

لمعاداتك

لمعاداتك وكيف لا تكون اعدى الاعداء وهي توتعه في الشقاوة الابدية وتمنعه
عن السعادة السرمدية ولا يتصور الفرار منها بالكلية وانما ترى نفسها
صديقة لصاحبها حتى انتهزت الفرصة فقدرت امن ما يكون العبد منها واما
الشيطان فقد قال تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً وقال صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن آدم ويقول اذكر
كذا اذكر كذا لم يكن ينذكر حتى ضل الرجل كم صلى فاذا ذكر الله خنس
اي انقبض وتحير فلذلك يسمى خناساً وا ما جنود النفس فهي الاخلاق
المهلكة كالغضب والطمع والشح والهوى والكبر والعجب وحب الدنيا الذي
رأس كل خطيئة وحب الثناء وحب الجاه والمال والكذب والغيبة والنميمة
ومخالطة اعوان الشيطان فهذه اعداء قوية ظالما غلبت جند القلب وهي
خفية مستترة عن العيون واقرب من حبل الوريد وهي حريصة على المنازعة
والمخاصمة تطلب دايما وقت الفرصة لترمي نشاب شهوة او قذف
حجر المعصية يصيب رأة القلب ويفرطس غرض المقتلي والقلب جنده في
الفضاء عن تمر صدها واعوان نظرها الى الهدف فكيف ينجو القلب عن ايدي
هؤلاء الاعداء الغالبة على صرصهم في امر القتال فضلاً من ان يرجو اسعادة
الظفر وعز النصرة فالملائكة والنجاة منهم انما يتهيأ بالترصد في مكمن الخلوة
في قلعة لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من العذاب الا ان الحصان
لا يعتبر الا بسورة الاعظم وسورة الاصغر والخندق والمجانيق فالفرايض السور
الاعظم والسنن الروابت السور الاصغر الذي يحمي السور الاعظم والنوافل
الخندق وادب الطريقة المجانيق والدعوات والاذكار والاوراد احجار يرمي
كلما قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله يصيب الشيطان منه اكثر مما يصيب الرجل
من حجر المنجنيق وفي الخبر ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص
كحصاص النفير فالملائكة عن مثل هذه الاعداء يحصل بمثل هذا التحصن قال سهل
ابن عبد الله يحتاج العبد الى السنن الروابت لتكميل الفرايض ويحتاج الى
النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الادب لتكميل النوافل ومن الادب ترك

جنود القلب وجنود الشيطان مطلب

حصن المجاهدة النفسانية والالات التقلة الدينية مطلب

الحصاص شدة العدو ويقال الفرط

ترك الدنيا وفايدة التشبيه بالحصن ان اهل القلعة اذا غفلوا من محافظة الحصن
بر مي الجار على سبيل الاستمرار السور الي الاعداء على الخندق وكسوه ووصلوا
الى السور الاصغر فاذا غفلوا عنه واقتصروا على حفظ السور الاعظم اخذوا الا
صغر وحفروه وتعدوا الى الاعظم بهلم جرا الى ان استولوا على الحصن واخرجوا
اهل القلعة وشنوا الغارة عليهم ثم اهلكوهم فالسلامة منهم بحفظ القلعة
واما الظفر عليهم فانما يحصل بقوة الله عز وجل وايدهم بجنود لم تروها
وهي وان فسروها بالملايكة لكن امكن تاويلها بالعلم بالله وسنن
رسوله واتباع صحابته والتابعين لهم باحسان والعلم بمايثير الهمم شحذه
الذي اقتبس منه العلم اللدني الذي يزيده ايمانا وعرفانا وينزهه رغبة في
الآخرة وبورثه نفرة عن الدنيا وبصيرة عن عيوب النفس كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا بصره عيوب نفسه وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله عبدا اهدى الي عيوبي الثالث هو ان
القلب مع القالب يتضادان ويتنافيان لان المعني من القلب اللطيفة
الربانية النورانية المودعة في تجاويف اللحم الصنوبري الشكل المودع في
جانب الايسر من الصدر وهذه اللطيفة من عالم الغيب والقالب من
عالم الشهادة ولان القلب المفسر روحاني علوي نوراني خفيف سريع
العلو والقالب بعكسه جسماني سفلي جسماني ثقيل مركزه السفل وغذاؤه
القلب مثل جوهرة روحاني نوراني خفيف وهو العلم والحكمة والمحبة والمعرفة
تغذاؤه كل واحد منهما يليق بجوهريته كما ان القالب وهو النفس اذا منع
منه غذاؤه اياما يموت فكذا القلب اذا منع منه غذاؤه الذي به حياته يموت
لا محالة لكن بعد رجوع النفس بموت القلب وبعد موتها يحيى مثل رجلين
منتصبا معين بعد زوجة احدهما يضعف الآخر او طائر محبوس في القفص
يقدر ضربات القفص وانكساره يشبه الطائر بالهوى ويقدر قوته وكثافته
بشوقه وينضيق عليه النفس حتى اذا انكسر القفص بالكلية ينقلب منه
ويتعلق في جو الهوى فرحان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

القلب ضد البدن مطلب

موت القلب ترك غذاء الحكمة مطلب

عند

عنه المقابر السلام عليكم انتم احياء ونحن موتى وكذلك تستريح القلب بالنوم
في هذا الجسم السفلي الظلماني مشتاقا الى وطنه الاصلي ومركزه العلوي اللذي
الارواح والملايكة قال النبي صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الا ان الامر بقضاء القلب ما مور باصلاح
باصلاح حال القالب من طلب منافعه ودفع مضاره كما امر بتربية الكلاب ومعالجتها
فهر افاذا تم تحدد القلب مرضة فيذهب اما بكلية واما جملة الى مكمنه الاصلي ومعدنه اللذي
فيستريح بواسطة تعلق الارواح ومعرفة المعاني ومشاهدة الغيوب التي هي غذاؤه
فيقوى فيتجلى بها وما يليق في حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعاني غير آتها لا تتمثل
في عالم الشهادة وهو السر في تعبير الرؤيا والنوم لس الاسدة للحواس الظاهرة
فكذلك اذا سدت عليك بالجملة طرق الحواس الظاهرة انفتحت عليك الحواس
الباطنة فتنظر الى عالم الملكوت بعين قلبك مشتاقا الى ربك ومن انكر وقايع
الصوفية وواردات الخلوة فلينكر اصل المنامات فانها شبيهة شيء بالواردات
المنامات الصالحة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفائدة الحصر ان مبدا امر النبي
صلى الله عليه وسلم كان الرؤيا الصالحة ستة اشهر حتى روي ان النبي ما رأى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وبنى ثلثا وعشرين سنة يكون جزءا
من ستة واربعين جزءا من النبوة لان الانسان له ظاهر وهو القالب
وباطن وهو القلب وهو مكرم مفضل بقلبه لا بقالبه لان قلبه محل الخطاب
الذي تميز به عن الحيوانات فتنزل القالب من القلب منزلة القشر من
اللب ولا بعد فان القلب يسمى لبا ايضا لكونه مقصودا كذلك الجوز
واللوز وامثالها المقصود فيها اللب دون القشر فان القشر لا يصلح
الا للنار ولكن لا وصول الى اللب الا بكسر القشر ومن قنع بالقشر عن
اللب واشتغل بتربيته فهو صبي يلعب بالجوز وكذلك يقشر بقشره
ويتفضل عن لبه وربما يزين القشر بالوان الحمرة والصفرة وغيرها فتبلى عليه
قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الآية ومن عرف

تزيين قشر الجوز كتزيين البدن مطلب

ان المقصد من الجوز هو اللب لا بالكسر القشر تحقيقا للوصول الى اللب
فان كنت اردت ان تصل الى لبك وهو ملكك الذي هو عرش ربك قال
الله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن
فعليك بكسر تلك القشرة المجوزة والقزالة عن القاسس ثم من الناس من يأكل
اللب مع قشره الرقيق الخفاني ولا بد لك بخلوه عن الطعم لشحمه
وحرصه ومنهم من يزيله عن اللب كما زال القشر الغوثاني والقول
الثاني كالاول في انهما لا يصلحان للتغذية والتقوية غير مبيه ويأكل اللب
ومنهم من يعصر اللب ويأخذ الدهن ويقول هو المقصود وترك التجبير
ويقول هو غذاء البهائم فلا يليق بارباب العزائم وانما المقصود من
اللب طعمه بدهنه ومنهم من ترك حظ النفس منه بل صرف الدهن الى
ايقاد سراج يستضيء الخلق بنوره فكل من آثرها من جانب طرد الاراذل
فاذا الى هنا تؤدي اني انا الله رب العالمين كذلك المريد اذا كسر النفس
وهو القشر الغوثاني الخارجي بالخلوة والمجاهدة وترك الكرام المخصص بقي
عليه القشر الخفاني الباطني وهو الميل الى الشبهات بواسطة الشهوة
فينبغي ان يزيل هذا القشر ايضا حتى يسلم له اللب ثم في هذا اللب
تجبير وهو حب الجاه وطلب المنزلة في القلوب وذلك حظ الانبياء والائمة
كما ان التجبير طعام الانعام فيتركه ويعصره بعصار الزهد في الدنيا والتقلل
من الطعام والمنام والكلام والاعتزال عن الناس وتحقيق اليأس
حتى يخرج منه دهن الاخلاص الذي هو المقصد ثم الرجال متفاوتون
في الدهن فمن مشمه يصرفه الى اتخاذ حلاوة الذكر الجميل والاخلاق الجميلة ومن
جوارده مشتهر بأول نفحة وروحه في ذات الله تعالى كما قيل باعلى
صوته الجود بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس اقصى غاية الجود
ويجعل من رأسه فتيلة ويغوص في هذا الدهن حتى يبتل ظاهره و
باطنه ثم يوقده من نار المحبة فيحترق به احتراقا طيبا مثل سلطان العاشقين
منصور بن الحلاج حكي عن عمر بن الصفار قال اتيت الحلاج وهو مصلوب

وقد قطعت

وقد قطعت يداه ورجلاه فقلت له ما التصوف فقال هذا اوله فارجع الي
ثم آخره فرجعت اليه متعجبا من قوله فاذا كتيبة عظيمة اقبلت وبين يديها
حشمة وهيبة فنهاها امرأة الخليفة بضرب عنقه وحرقه بالنار فحطوه عن الخشبة
وشدوا عينيه ليضرب عنقه فصاح يا ابن الصفار هذا اول التصوف
تحت ما هو تال ضرب العنق والحرق بالنار وهذا اخر آه من افشاء اسرار
الحق للاغيار اهـ ثم انشد وقال اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي
وحياتي في حيوتي وحيوتي في مماتي فاقتلوه وحرقوه بالنار وهكذا عادة الشمع
يحيى بضرب عنقه مثل فيه نظما وما قام في الليالي كاد يموت فيحيى بضرب
العنق ومصداقه قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله فهم المجاهدون انفسهم
المقتولون في سبيل الله عن شهواتهم احياء عند ربهم يرزقون من موائد قربه
وفضله فرحين بما اتاهم الله من احسانه وطوله صح دعوى المحبة ببرهان بذل
المهجة ان ظاهر الانسان وهو القالب محل احكام الشريعة وباطنه
وهو القلب محل اسرار الطريقة والانسان انسان بقلبه لا بقالبه فمثل
قلبه نظما اصل على القلب واستكمل فضائله فانت بالقلب لا بالجسم
انسان وانما شرف الادمي بتشريف ولقد كرمنا بني آدم بباطنه لا بظاهره
وهل تحمل الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال على آبائها عن حملها
واشفاقها منها الا بقوة باطنه اعني بقلبه التي هي اللطيفة الربانية لا بظاهره
وهو قالبه فان شيئا من السموات والارض او الجبال لو قوي حالا من ظاهر
الانسان لكثير وانما تجاسر على حملها بسر وهو ان قلبه مؤيد بنا بيد الله تعالى
منور بانوار قدسه مخلوق من امر ربه قال الله عز وجل قل الروح
من امر ربي ويتخلق باخلاقه قال النبي صلى الله عليه وسلم
تخلقوا باخلاق الله يريد به الاتصاف ببعض صفاته الحميدة من
الرأفة والرحمة والعفو والتجاوز والجود والكرم والعلم والحكمة والصبر و
الحلم حتى قيل بان للعبد بواسطة قلبه حظا من الاسماء الحسنى والصفات العلى

تحمل الامانة بالقلب لا بالجسم مطلب

والاجـ

حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته يومى الى ذلك
السر ولا يمكن رفع القناع عن وجهه هذا الكلام بيد العبارة لما فيه
من سوء الادب ولكن الاشارة لصاحبه كافية وكما ان الظاهر مامور
شرعا بالاستقامة فى عاداته فكذلك الباطن مامور شرعا بالاستقامة
فى اخلاقه دينا فقد قيل اعمالك نية ان لم تنضجها نية والباطن اجوع
بالاستقامة من الظاهر بل كل ما يحصل للظاهر من انوار الاستقامة ممن
مشكاة استقامة الباطن فطهارة الظاهر بالماء وطهارة الباطن بالتخلية
عن الهوآء وصلوة الظاهر بالاذكار والاركان وصلوة الباطن بالانخلاع
عن الاكوان والتوجه بالكلية الى الرحمن والاستغراقه بلذات المناجاة
فى زمان ومكان وصوم الظاهر بالامساك عن الاوهام شغلا بمحبة رب
الانام وزكوة الشريعة من كل عشرين مثقالا نصف مثقال وزكوة الطريقة
التصدق بكل المال سئل شيبان الراعى عمن ملك عشرين مثقالا من
الذهب كم يجب عليه من الزكوة فقال اما جواب الشريعة فنصف مثقال
واما جواب الطريقة اربعون مثقالا فقيل له كيف ذلك قال يخرج عما فى
يده ويكتسب مثل ذلك بكد النفس ويتصدق بالكل غرامة على النفس
حيث ملكت من الدنيا عشرين مثقالا وحج النفس الوقوف والطواف
وحج القلب قصد زاوية كعبة الوصال ونزع لباس البشرية بلبيك بلسان
الروح والوقوف بعرفات العرفان ومزدلفة الايقان والمقام فى منى ترك
المنى والرمى بيد التجريد بجمارا بحفظ الدنيا وهى احجار حقرها ان ترمى
وذبح النفس الامارة بعد رمى المجارة وتقصير ترك التقصير فى العبودية والطواف
حول سرادقات الربوبية والسعى بين صفآء الصفا ومروة المروة
ثم حلق الكونين والعالمين بموسى متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحقيقة
احكام الشريعة نور على اسرار الطريقة فان الشرع امر بتطهير الظاهر للدخول
فى الصلوة ليفهم منه اولوية تطهير الباطن للدخول على الله تعالى وكذا الشهيد
تبطل درجة شهادته اذا نال حظا من حظوظ الدنيا ولو شربة ماء او خلل

صلوة الباطن وزكوته وصومه وحجه وسائر انواع عباداته مطلب

شعرة وحرم كرامة الشهداء وامتنع الحاقه بشهداء احد بشوم حظ
الدنيا فانهم قد ماتوا اعلاشا والكاس لم تدر عليهم ولم يشربوا خوفا من نقصان
الشهادة هذا فى شربة ماء فما ظنك عن جمع الدنيا نجد افرطها اما نقص
من درجته فى دار الآخرة بل القرآن نطق بحرمانه عن نصيب الآخرة حيث قال
عز من قائل من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب وقال النبى صلى الله عليه وسلم حلاوة
الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وقال امير المؤمنين على
كرم الله وجهه هما كنفرتان مهما ارضيت احدهما اسخطت الاخرى
وهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن الاخر وهما كالضرتين
المزآن مهما رجحت احداهما خفت الاخرى وكذا المنافع عند بلى حنيفة
واصحابه لا تضمن بالغصب والاتلاف لانها اعراض لا بقاء لها كما لو جد بتلاشى
وتضمن عند الائمة بالمقابل بالاعيان بطريق الضمان لان العين يبقى والعرض
لا يبقى فانظر كيف بنهك على ان العقبى لا تباع بالدنيا لان الدنيا بالنسبة الى العقبى
اعراض فانية والعقبى نعم ولذات باقية فمن عوض الباقى بالفانى فقد خسر
خسرانا مبينا وكذا عندهم نكاح الاخت فى عدة الاخت لا يجوز لما فيه من
قطيعة الرحم بينهما فكذا نكاح الاخرى لا يباح حتى تطلع الدنيا فلانا وانقضت
عدة اختها عن طلاق لانهما كالاختين لا يجمع بنكاحهما ولا ارضاؤهما معا فما لهم
يصرون اجنبيا من الدنيا لا يباح لك عشيان الاخرى والفرضة فى الصلوة عندهم
تنقض الوضوء لان الصلوة انقطاع الى الله تعالى بالكلية حتى قال النبى صلى
الله عليه وسلم لو يعلم المصلى من يناجى ما التفت وقال صلى الله عليه وسلم
تحريمها التكبير وتحليلها التسليم اى بالتكبير حرم على نفسه افعال الدنيا من الكلام
والطعام والمشى وغيرها فكانه سافر من دنياه الى آخرته واقبل وافدا على
الله عز وجل للمناجاة حتى شرط الحسن البصرى رضى الله عنه حضور القلب
فى كل الصلوة حتى لو غاب ساعة بطلت صلوته وقال كل صلوة
لم يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع واشرط الامام الشافعى رضى
الله عنه فى اول الصلوة اجر آء باحكام الاساس عن البناء بشرا

لا يجوز جمع الاختين فى النكاح الدنيا واكل حرمة مطلب

عشيان حاجة ونحو

وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من لم يخشع قلبه بطلت صلوته وروي
عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه انه قال من عرف نفسه من على يمينه وشماله في
الصلوة متعمداً فلا صلوة له بل قال سيد الاولين والآخرين صلى
الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها
وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وبالجملة حتى له افعال الدنيا
لانه رجوع وورود الى اهل الدنيا والقهقرة وليل غفلة القلب فيها في حال
الصلوة فينقص الصلوة والطهارة جميعاً لذلك امر النبي صلى الله عليه
وسلم باعادة الصلوة والوضوء لقوم كانوا صلوا خلفه نراوا اعرابياً
في عينه سوءاً وقع في ركبة على باب المسجد فضحك بعض القوم قهقهة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلوة الا من ضحك منكم
قهقهة فليعد الوضوء والصلوة وعند الشافعي رضه مس الذكر ومس
المرأة يوجب نقض الوضوء لما فيه من مقدمة بقبضه وطرد النفس وتاسيس
قاعدة حظها واعطاء شهوتها الموجب للنقض اقامة السبب مقام السبب
احتياطاً في باب العبادات كذلك ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم من
مس ذكره فليتوضأ وحمل قول الله تعالى او لامستم النساء على حقيقة
اللمس وروي عن عمر رضي الله عنه انه راى رجلاً في السوق يومي متولين
بشيء في يديه فعلاه بالدرة قال اكل ما اشتهيتم اشتريتم فهذا انكار صريح
في اعطاء النفس حظها وعند مالك رضي الله عنه الاكل ناسياً يوجب نقض
الصوم لما فيه من تقوية النفس التي تضاد روح الصوم وهو قهر النفس
بكفها عما تشتهيه ولا يعذر بالنسيان لانه دليل الغفلة في العبادة كما
لا يعذر في باب الحج فان الجماع قبل الوقوف عامداً او ناسياً سيان في ايجاب
الدم الخ وكذلك الاكل ناسياً وعامداً مفسد للصوم لما ذكرنا من علة
الغفلة ووجود المنافي والامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه ما جوز الخ بمثل
مغصوب ونفقة فيها شبهة الحرمة لانه عبادة مع المنافي والغفلة وهذا
مثل بناء على سرقين وقد ورد بذلك الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في غرز وينادي

اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك
حلال وحجك مبرور غير موزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة ووضع رجله
في غرز فنادى لبيك اللهم لبيك لبيك ناداه منادٍ من السماء
لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك حرام غير مبرور
فعنده لا يخرج عن عهدة الحج بالنفقة الخبيثة وهذا من كمال ورعه وزهده
والاستغراق باطنه بعظمة الله وخوفه واذا تدبر المتحفظ المتيقظ احكام الشريعة
منصفاً مسترشداً بجدها كذلك تشبث وترتبط باسرار الطريقة فهكذا اعباء
الباطن فافهم ولا تيسر لك تعلم احكام الطريقة الا في مدرسة الخلوة
بالمراقبة والذكر اناء الليل واطراف النهار لا بالمباحثة والتكرار
بهو ان تلك اللطيفة النورانية مودعة في الانسان ابداع النار في الحجر كما ان
النار النورانية لا يمكن استخراجها من ظلمات اخفاء الحجر الا بالعلاج وبيعه
مصادمة الحديد اياه كذلك القلب الذي هو بمنزلة الحجر الخ قال الله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة لا يستخرج منه نور
نور الايمان ونار المحبة الا بالمجاهدة ومصادمة حديد اللسان حجر الانسان وذلك
بالخلوة والجوع قال بعض المشايخ التصوف خرقة وخانوتها الخلوة و
والآلة لها الجوع وكذلك اجزاء الذهب الابريز كانت مختلطة بالتراب ولا
يتميز الا بالتكلف فكذا جوهر القلب لا يتميز عن النفس الترابية الا بالتصوف
وكما ان النار اذا حصلت من حجر الزناد لا تبقى ولا تحفظ الا بالحراق ثم بالكبريت
ثم بالسراج ثم بالحطب حتى اشتعلت فاكلت بلداً ثم رجعت فاكلت
نفسها فربت جذوة نار احرقت بلداً كذلك النار الحاصلة من حديد اللسان
وحجر القلب وتصادمها بالنفي والاثبات لا يتحفظ ولا تبقى الا بحراق خلوص
النية والاستعداد آلات وكبريت المراقبة والافتقاد وسراج التعقل
في الطعام والمنام والكلام والحطب المتابعة لشرع النبي صلى الله عليه
وسلم حتى تبرى بشرر فلا تبقى ولا تذر فتحرق الحطب الا الحطب ونفي
النفس والشيطان الا الخشب والجذران فاذا اخذت الكونين عادت

عادت الى نفسها فلم يبق له اثر ولا عين فيفنى العبد عن نفسه وعما
سوى الله ثم يفنى عن رؤية الفناء والبقاء عما له وهو المخالفات ويبقى
بالله وبهو الموافقات وعند ذلك يصير فانيا عن الاوصاف المذمومة
باقيا بالخصال المحمودة فانيا عن النفس والهوى باقيا مع المولى

هوان بين النفس والقلب تطارد وعسكر النفس الشيطان
وعسكر القلب الملايكة قال عبد الله بن مسعود رضه موقوفا ويرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة وللملك لمة فلمة الشيطان
ايعاد بالشر ولمة الملك ايعاد بالخير ثم تلا هذه الآية الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد معه قرينة من الجن فقالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم وهذا التطارد
دايم بين الملايكة وجند الشياطين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اي من جهاد الاكبر الى جهاد النفس
يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من
يملك نفسه عند الغضب وهذا عين مجاهدة النفس وهذا المجاهدة
مفتاح باب المشاهدات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فاذا ايد العبد قلبه بسلاح الوضوء وجنة الصوم وصمصام
الذكر وثبت على النفس انياب الحلوة والمجاهدة وقهرها بهو الجوع
وقيدها بهوان الذل ازهزمت وضعفت عن مقاومة القلب فيصير اليد
للقلب وعسكرها فيتمزقها بددا ويجعلها طايعة قهرا وذلك لما صارت
راية الايمان بيده وحب الله في يمينه وحب رسوله في ميسرته والاخلاق
في قلبه وجنة النفس المرتاضة والمطيعة المنقادة قال النبي صلى الله
عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها اي لا تقطع العلف عنها بالكلية
فتنقطع في الطريق ولا تكثر ما تشتهيه فتصير حرونا شموسا فتجرح العنان

من يدك بالهوى فتوقعك نفسها في بعض الهوى وعند ذلك يصفر ولاية
القلب عن اوباش الهواجس وزنود الوساوس وكدورة الشهوات
وظلمة الاخلاق المهلكة فصارت النفس الامارة اولا لوامة فانية مطمئنة
ثالثا صالحة لخطاب يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وسنذكر مرات النفس
وانواعها وصفاتها وصفاتها واخلاقها وعاداتها ورياضتها في الباب
الثاني بعد قسم النفي الخواطر مشبعا مقصدا الثامن ان القلب
بمنزلة المرآة الصافية ترى اي فيه حقايق الاشياء واسرار الغيوب
بطريق المحاذاة للوح المحفوظ ثم بالانعكاس منه الى مرات الخيال فيرى
ذلك عيانا ببصيرة القلب وصداء القلب الهواجس النفسانية قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان للقلوب صداء كصداء الحديد وقد يتقلب
كثيرة تقلبه فلا تبقى المحاذاة فعليك بتحقيق المحاذاة حتى تنطبع فيه نقوش
ما في اللوح المحفوظ وعليك بتصقيله ايضا حتى تظهر فيه تلك المعاني فقد تراكم
الصداء على الحديد حتى لا يصقل الا بالحديد مثله بالقوة الشديدة كذلك
مرآة القلب اذا لم يتراكم عليها صداء الشهوات فطريقه ان يصقل بمصقل
الذكر بالقوة الشديدة بحيث يدخل اثره في الداخل فينفعل عنه اصول الصداء
ويستعمل فيه دهن الرجوع حتى يزول عنها كدورات النفس الظلمانية الترابية
ويحاذيها بالخلوة اللوح خيرا اي فيها الحقايق والغيوب التاسع ان الخلوة
ليس الانتزاع النفس عن العادات المألوفة والدخول في العادات التي هي
غير مألوفة وهذا غير جدا لا يحصل الا بالقهر والاضطرار لا بالسهولة
والاختيار فان متى ترك الاول ظهر الاب ثم رجع الام ثم ظهر الارض ثم بطنها
وهو القبر ثم العرصات والمقام اما الجنة ان شاء الله واما النار والعياذ
بالله فامعن النظر الى هذه المنازل هل خرجت من منزل الا بالازعاج
والقهر ومن العجب انك ما خرجت من منزل الا الى منزل هو خير منه فالثاني خير
من الاول والثالث خير من الثاني والرابع خير من الثالث الى ان تستقر في

نفوس

محاذاة القلب للوح المحفوظ مطلب

اول المنازل ظهر الاب وآخره الجنة والنار مطلب

على الكثرة

في مقامك كنت متشبثا في تفاريظهر ابيك لا تريد حركة ولا انتقالا فبارك
متقاضي الشهوة بدبوس وازعجك من منزلك الى منزل هو خير منه فالاب اعز
واشرف لكن الام ارأم وارأف وحاجتك الى الرأفة لاك الى الشرف
والاب قد كان بتدبرك ورآء ظهره موليا ظهره عليك والام جعلت لك قدام
نفسها اعز مواضع النفس من طحم هاسرير التكون مرتجا بنظرها
بنظرها فلان بطن الام اطيب واوسع من قرار الاب ثم الفت المنزل
بعد القفار فلبثت فيه بضعة شهور فجاءك متقاضي ربك بريح حفافه وسفع
محرجك واخذ بيدك وازعجك قهرا من تلك الظلمات الثلث حتى اخرجك
من عالم الاكوان والالوان مخاطبا اياك ان المنازل لا تصلح للاقامة فخرجت
من الظلمات الى النور ومن الضيق الى السعة ومن الغذاء الكريه طعما
ولونا وريحا وهو دم الحيض لا بطريق المعهود وهو الفم الى لبن خالص سائغ
من بين فرث ودم لبنا خالصا لونه احسن ودوه اعذب ولونه ريحه
اطيب وينوب عن الاطعام والشراب والحذ لك من مجرها سرير تقام
عليه ومن ثديها تقام شرب اللبن منه وهو غذاء الجسم وتسلى
بمناغاتها وهو غذآء الروح ومع ذلك لا ترضى بل تبكيك وتصيح وتطلب
الوطن المألوف وتصر على مفارقته الى ان الفت وجه الارض و
استطبت المنزل والغذاء ثم منعت اللبن بالاطعام وعوضوك
بانواع الاطعام من انواع الحيوانات والنبات فتصيح وتبكي ولا ترضى
ان يكون انواع المأكولات من الحلاوي والحوامض والمر والحبوب والفواكه
عوضا لك عن نوع واحد وهو اللبن لما انك الفته والفطام عن المألوفات
شديد فبالقهر اقطموك ثم انك تألف اسباب الدنيا وتستانس بنبز
حارزها وملاذها وعضاريتها وفضاريتها قال النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا حلوة خضرة واطمأن قلبك بالمقام فيها وما هذه الا منزل من
منازلك تستزيح عنها الى القبر عن قريب وانت بعد ما الفت لك
المنزل فلا شك انك تخاف ضيقه وظلمته ووحشته واهواله ولابد

لك

ك من النزول فيه والعبور عليه فانس نفسك وعودها بمثله في الدنيا وهو الخلوة
والانفراد في بيت مظلم لا يتدأخله شعاع النفس ولا ضوء النهار ساد على
نفسك الحواس الظاهرة وتعاد ذلك في مدة حتى يسهل عليك
الحلال في القبر بعد ما ألفت كما قيل نظما شعر عند الصباح يحمد القوم السرى
عند المساء يحمد القوم التقى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
فبصرك اليوم حديد وهكذا اذا اردت المواظبة في المحاسبة
نفسك قبل ان تحاسب فكذا ايثر الصبور على صراط الآخرة وثبات
القدم فيه بسلوك صراط الطريقة وثبات قدم الاخلاص والارادة وخذ
من هذا المنزل ما ينفعك ويحتاج اليه في المنزل الآخر وانك بجداسة كيس
تعرف بان المال والجاه لا ينفعانك في القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم يتبع
الميت ثلثة ماله وولده وعمله فيرجع عنه ماله وولده ويبقى معه عمله وزاده
تقواك وعملك الصالح قال الله تعالى فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاتقون
يا اولي الالباب وقال سبحانه وتعالى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا وقد جاء في الخبر ان الله تعالى يخلق من خلق ابن آدم رجلا
صبيح الوجه طيب الرائحة يكون معه جلسه وانيسه في القبر الى ان يحشر
فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا ثوابك الذي كنت توعد قال فيقول
من انت رحمك الله فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح
قال فيقول رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي فيفسح له في قبره مد
بصره ويطن بك انك لا تخرج من منزل الدنيا الى منزل القبر الا بتقاضي
الموت كما هو المعهود في سريتك ولا تخف ضيقه ووحشته فهو اول
منزل من منازل الآخرة وهو اوسع فضاء من الدنيا بكثير وهو خير لك
من الدنيا لانه منزل الآخرة مع الحبيب بدون مزاحمة الاغيار صافيا
عن تشويش شهوات ولو لم يكن للموت فضيلة سوى انه يوصل المحب
الى الحبيب كفى واخبر الله تعالى جعل الميل الى الموت علامة الوفاة واشارة
الصدق حيث قال عز من قائل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم

اولیاء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان کنتم صادقین فکذلک
السالک بقدر تمیت النفس و قتلها یقرب من الله عزوجل الیس ان الله
تعالی فسر التوبة بقتل النفس حیث قال الله تعالی فتوبوا الی بارئکم
فاقتلوا انفسکم و المجاهد بقتل نفسه بصمصام المخالفات کل یوم مائة
مرة لان کل خبر من اجزاء النفس یموت بالفناء و لهذا قال الثنائی
بالفارسیة بمیر ای دوست پیش از ان که بمیرند کی خواهی
که اورس از چنین هر کی باشی کشت پیش از ما قال الله تعالی و لکم
فی القصاص حیوة فامات الشهوات فی النفس لامات النفس فی الشهوات
و المراد بالنفس ههنا القلب و الا فالنفس ههنا مطلوبة القهر و الامانة
حتی یحصل لک حیوة الابد بحیوة القلب قال النبی صلی الله علیه وسلم
الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا الدنیا ماهی الا بیت مظلمة و منزل وحشة
و دار غرور و منظرة عبور و القبر اول منزل من منازل الآخرة فان
کان برا فما بعده ابر و ان کان عرا فما بعده اعر و هلم جرا
تنزع من القبر الی العرصات و هی العرصات الی المحشر و منه الی مقام لابد
قال النبی صلی الله علیه وسلم ان لله عبادا یحشرهم الی الجنة بالسلاسل
و الحلوة و سلاسلهم الی الابد تبدیل الصفات و الانتقال من منزل الی منزل الی
مقام تجلی الذات فالحلوة تحمد لما فیها من الخروج عن منازل الانانیة
الی مقام العبودیة بفراق المألوفات و اعتناق المخالفات کما قیل
نظما النفس کافرة بما عودتها ان کان ذلک فی ضلال او هدی
فتعود الخیرات لحظ بخرها فالخیر افضل ما تعوده الفتی
ان سباع الطیور کالبازی و الصقر و الشاهین مالم تحمل مشاق المجاهدة
و اعباء الریاضة من شد الرحلین و خیط العینین و الخیط المبرح و الزمام
المفرط و الحبس فی الکبر بحیث تخرج عن طبع التوحش الی الاستیناس
بموادها لا یحصل لها شرف الفوز علی ایدی الملوک و سعادة صحبة
السلاطین و لما تحملت مشاق المجاهدة و الریاضة و خرجت عن طبع

السبعیة و الوحشة و تأدبت بالآداب حتی ترکت حظ النفس مما اخذت
بل یسلمها الی صاحبها تمیزت عن جنسها بمزید العز و الشرف و الطهارة حتی ان
ما قلت من الصید یحل اکله ببرکة علمها و تأدبها و مجاهدتها فصارت
افعالها ملحقة بافعال العقلاء العلماء کذلک المرید طالبا غلبت علیه
الاخلاق السبعیة من الغضب و الافتراس و الطمع و الحرص حب حظ
النفس و الایذاء و التسلط کما لم یتحمل مشاق المجاهدة لا یخرج عن طبع
السبعیة الی حد الانسانیة و منها الی حد الروحانیة بل الکلب حاشا عن
السامعین و هو اخس الحیوانات و الجرا اذا ترک بالریاضة و العقل
طبعه المجبول علی الخساسة من طلب حظ النفس بالافتراض و الفساد الملحق
من جنسه فی لقمة واحدة یلحق مغرته و هو من الصید بمنزلة المسلم العاقل
العالم حتی یحل ما قتل بالافتراس و ذلک ببرکات علمه و ریاضته لا جرم
یحلی عنقه بطوق الذهب و جوز ابو حنیفة بیعه و ضمن متلفه لتقومه بعلمه تعالی
فی اللغة اسلم الکلب اذا انقاد فعلی هذا لا یتم السلام المرید ما لم یظهر الانقیاد
لاوامر مولاه و لم یترک حظ النفس بالکلیة و یسلم ما یأخذ من طایر الواردات
و صیود الواقعات الی مولاه بالتفویض و التسلیم لانه هو الذی ارسله
فی الحقیقة و هو الذی علمهم و ما یعلمون و لو طلب المرید فیها حظ النفس من
مدح او ثناء او سمعة او ریاء فقد افسده کالکلب اذا اکل منه صار فاسدا
حراما و هکذا تبر الذهب و الفضة لما تحمل الم النار و ضروب الاجزاء
و وقوع المطرقة علی الحفانین و توجع النقاش السکة بالجنبین حتی اثر
الضرب و المجاهدة علی جسم من صفرة الوجنتین و ثقل البدن صار
عزیزا فی الاعین محبوبا فی القلوب و تشرف بانتقاش کلمة التوحید علیه
و یتوسل به الی قضاء حوائج الدنیا و الآخرة و وصفه المجهری بقوله اکرم به
اصفر رافت صفرته حواب افاقت تر امت سفرته و فی قوله ابدعه
نظرته لولا التعب لقلت جلت قدرته کذلک المرید اذا اذاب نفس بنار
المجاهدة فی بوطقة الحلوة و تحمل الم الجوع و الطوان حتی یری اثر ملک علی فرته

علماء الوحوش استحقوا
مساعدة السلاطین بالتعلم
مطلب

حل اکل صید الکلب المعلم بعلمه
و طلبه

فی الحلوة و الجوع
مرغوب

بالصفرة وعلى جنبه بالضف واثر الحصير فعظم الاعين ومحبة القلوب من
خاف الله خافه كل شيء ويتوسل به ويدعائه الى قضاء الحوائج وتمام شرطه
ان ينقش في اجزاء وجوده كلمة التوحيد لا اله الا الله واتعه ولا اله الا
الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا صيام وانما فضلكم بشيء وقر في صدره
وبهذه الوجوه العشرة ضربنا مثالا للخلوة تقريبا للامر الى افهام الخلق
ونحن نحكي الكلام رغبا لهم واسوا مرهم الى الحق وما يعقلها الا العالمون

في بيان سبب تقاعد الخلق عن الخلوة واشتغالهم

عدم الدخول في غير المألوف والخروج عن المألوف مضر

بما لا يعنيهم سبب ذلك وراء الجهل امران احدهما خوف الدخول في غير
المألوفات والثاني عدم الخروج عن المألوفات مثال الاول الغواص
اذا خاف اخطار البحر وجبن واحجم من الدخول في امر غير مألوف
لا يحصل له شيء من الدر والمرجان فطريقه التجارة والاقدام على الغوص
وتعلم شرائط الغوص فيه حتى يظفر بالمراد سمعت ان شيخا من المشايخ
لما غلب عليه في مبداء امره ارادة سلوك الطريق كان يقدم فيه رجلا
ويرجع الى المشاهدات ويؤخر اخرى حذرا من المجاهدات فقارب في
الخلوة وانقطع الى البوادي فطيما للنفس عن المألوفات وتعودا لها في المستقبل
فرأى في بعض تلك الصحاري ماء مجتمعا من ماء المطر فجاء يتوضأ ويشرب
فبينما هو يصلي اذ جاءت ظبية عطشى تريد شرب الماء فنظرت في
الماء فرأى عكس شخصها فيه فحسبته حيوانا آخر فخافته فرجعت
القهقرى ثم حملتها شدة العطش على العود فعادت ثانية فرأى عكس
نفسها فانثنت اخرى فرجعت فعلت هكذا مرارا والشيخ ينظر اليها فكان
عاقبة امرها ان تجلد غلب عليها العطش فتغمضت عيناها ودنت من
بعيد فطرحت نفسها في الماء فشربت حتى روبت ثم رجعت وقرت قضاء
ذلك مقياس حال الشيخ فتنبه وقال هو نظر حلال انا منذر بان عطشنا
الى زلال مورد الحق فنكاسلنا وشككنا الى شط بحر الطريق ورأيت بتلاطم امواج

تردد الغزالي العطشان في الماء مطلب

مجاهدات

مجاهداته رجعت منه مخالفة الهلاك ثم غلبت العطش تورد في موارده مرة اخرى
فطريقي ان اعمض العينين عن الكونين واطرح نفسي فيه تفعل فشرب
الى الري وقال آخر الدواء الكي وبلغني مبلغا عظيما ومما اوصاني شيخي
رضي الله عنه في بعض خطوات بخطه الشريفة وطن نفسك بنزل الروح
حتى يسلم روحك ولا تلتفت لغوث الصبيان ولا تفرح ببعض الانوار والاطوار
كما يفرح الصبيان بالكرة والصولجان واتخذ من راسك كرة ومن عزيمتك
صولجانا واحضرها دائما في ميدان الطريقة ولا تطمع في الطف هذا الامر
مباهاة ومفاخرة فقد وقعت في بحر لا نهاية له لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ونعم ما قال الشاعر بالفارسية

اكو صدف قرن از ين عالم نبيوي سوي آن بالا چو دبكر سالكان خود را هم
اندر نمر دبان بيني وكذا صاحب المرض مرارة الدواء انتظارا للشفاء
بل لو اراه طبيب نصراني بترك المشتهيات من الحلاوي والاطعمة
الطيبة اللذيذة وشرب الادوية المرة الكريهة يمتثل امره ويقبل
شهادته على روحه على انها غير مقبولة على المسلم ولو بقلس واحدة وهو
لا يضمن له القيمة والله تعالى يامره بترك المشتهيات المألوفة اياما دواء
مسهل بعد الاصطباء وهو ترك المشتهيات من الطعام المتخذ من صر الصبر
وغاريقون الصلوة وتريد الصوم وشحم حنظل التجريد وهليلج العزلة
ومحمودة الذل والمسكنة تجعل بقية الادوية في قدر القلب وتنضج بنار
المحبة وتجعل في قدح الارادة وتحلى بسكر العشق وتشرب بنم الصدق
حتى تسهل الاخلاط الفاسدة وهو الاخلاق المذمومة المهلكة فتحصل
له صحة فيعتمد على قول النصراني ولا يعتمد على قول الله تعالى فما اعظم خسرانه و
طغيانه فان قلت النصراني امرني بالاصطباء وشرب الدواء عدة ايام فحصل
له صحة سنين والعلماء الذين اطباء الدين امروني بالاصطباء وشرب الدواء
المرة العمر وان عشت مائة سنة قلت نعم لكن يحصل لك الصحة
والحيوة ابد الآباد فان عشت مائة سنة بالاضافة الى الابد كانت لعمري

اعتماد على نصح النصراني باحكمية وعدم الاعتماد باطباء الدين وطلب

مجاهدات

اقل من عشرة ايام بالنسبة الى المائة سنة ومثال الثاني وهو عز الفطام
عن المألوف ان الله تعالى خلق القلب وهو اللطيفة قبل الجسد بالفي عام
ثم قال له اقبل فاقبل وادبر فادبر واقعد فقعد وقم فقام ثم قال الله
تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم واعز علي منك بك اعرف
وبك اعبد وبك اخاطب وبك اثيب وبك اعاقب وكما قال
وكما قال ولما انتهت نوبة الخلافة الى ابناء آدم عليه السلام مسح
الله تعالى يده على ظهره كما ورد في الحديث فاستخرج منه ذريته ثم قاطبهم
بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى فاقروا اما البشر بربوبيته من غير
تردد وهذا من جوهر القلب الا ان الله تعالى لما البسهم لباس النفس
البشرية ما اكل آدم ولا ذريته لقمة تربيه الا البيت على الجوهر القلبي
لباس حجبه عن المشاهدة فصار البشر ثلثاه شرا كما قيل نظما

لا تنج خبزا شاملا للبشر فشرهم اشمل يوجد ثلثاهم شر

ومصداق ما حكيته هصر حروف البشر فالقلب ابدا مطاع والنفس منابذة
وذلك راجع الى جوهريهما واذا غلب احدهما الآخر فما كان الحكم اذا المغلوب
في مقابلة الغالب كالعدم قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والفطرة الدين
وذلك مقتضى طبع القلب فاذا اشتد شر البشرية نظهر القساوة
والظلمة والحرص والغفلة والكسل والبطالة والشح وكل ذلك
من مقتضيات البشرية المركبة من العناصر الاربعة فحين تنح عنك
الروح وانت في الرحم اقتضى طبعك البشري طلب الغذاء ولما خرجت
من كنف الرحم الى فضاء العالم طلبت بطبعك الام لما انك وجدت
عندها ما يفرك فتحص الثدي وتشم ريحه وتهرع اليه وتبتسم اليك
وكان ذلك غاية همتك فلما تربيت من اللبن بالفطام الى غيره من انواع
الطعام صار ميلك الى الاب اكثر من ميلك الى الام لانك ترى الاب اقدر
على تهيئة انواع المطعومات فتشتبع الاب دون الام ثم لما بلغت مبلغا عرفت

به قدر الجاه والمنصب والمال تميل الى من هو اعلى حالا من ابيك كخوملك او
سلطان فربما تترك الوالدين جانبا وتلازم ركاب السلطان لعلمك انه اقدر
على تحصيل مقاصدك منهما فتشتت باسباب الدنيا وتدخل مداخلها باذلا
عرضك ودينك ومروءتك وماءوجهك الذي هو اعز من ماء الحيوة بكثير ما
كما قيل نظما

اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة منها شبعا
ورتا فكن رجلا رجله في الثرى وهامته في الثريا فان ارانة
ماء الحيوة دون ارانة ماء المحيا واذا بلغت مبلغ الرجال تعرف ان هؤلاء
كلهم مسخرون تحت قبضة ملك قهار واحد مختار بيده الخلق والامر يملك سرهم
وجهرهم وسيرجعهم اليه كما ان مبداءهم منه وانه الابدي الازلي السرمدي
الدائم الموصوف الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر بصفاته والباطن
بذاته ليس له شريك ولا وزير بيده الملك وهو على كل شئ قدير
وهو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انقدح في قلبك النفرة
عن الكل والانقطاع اليه بالكلية فعنده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر ببال احد وليس على بابه بواب ولا حجاب بل يقول عز اسمه
ادعوني استجب لكم وتجيب دعوة الداعي اذا دعاه وهو اقرب
من حبل الوريد ومن تقرب اليه شبرا تقرب اليه بالربوبية ذراعا
ولو همت في خدمته قدر اربع ركعات اجلسك سرا بين لطفائك واكراما
لك بابه مفتوح وكرمه ممنوح اذا ذكرته فهو جليسك قال انا جليس من
ذكرني وهما انكسر قلبك خوفا من تفكرك فهو انيسك انا عند المنكسرة
قلوبهم ولو همت في خدمة المخلوق كل يوم لا ملتفت اليك ويمن مع ذلك
عليك تارة بحجب بالنوم وهو لا تأخذه سنة ولا نوم وتارة بمنع بالبواب
وليس دون الله وراء لفنك مانع ولا حجاب وحتى يحصل لك شربة ماء
او لقمة بغير من مخلوق بخلق وبياجة وجهك الكريم مع العناء العظيم والعذاب
الاليم كما قيل نظما

في خدمة الخلق بالتظلم من جملة الطبيك حصه شربة ماء والف هم لقمة خبز والف غصه وانتفع فانك خساك متلبس

بل الانسان لاعظم الشهوات
بالتوبة من الام والاب
والسلاطين
مطلب

فتان للبشر شد
وغلبته خير
مطلب

ك ك ولا تتبع كل ما اهانك وساك واعتبر بهذه القطعة رغبة
في بذل تركت انت لحذمه ولو قنعت بما اوتيته فدتك ارزقت ماء حياه
وماله عوض وكنت اعذر عندي لو ارزقت دنك ولو دقي باب الله الف
سنة اخرى كيف وقد قيل من بالباب لايجازي هذه النعمة بشكر
الف سنة اخرى كيف وقد قوبل الاساءة بالاحسان والمعصية بالعفو
والغفران كما قيل عز من قائل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وسمعت شيخي رحمه
الله ان سفيان بن عيينة يقول رايت رجلا في الطواف حسن الوجه
حسن الثياب منقبا على الناس فقلت في نفسي ينبغي ان يكون عند
هذا علم قال يا بني فقلت له نعلمنا شيئا قال فلم يكلمني حتى فرغ من
طوافه ثم اتى المقام فصلى خلفه ركعتين خفف فيهما ثم اقبل علينا
فقال اتدرون ما ذا قال ربكم قلنا وما ذا قال ربنا قال يقول انا الملك
الذي نهلكم الى اجلكم احياء لا تموتون ثم قال اتدرون ما ذا قال ربكم
قلنا ما ذا قال ربنا قال يقول انا الذي اذا اردت امرا اقول له كن فيكون
يعني نهلكم الى اجلكم اذا اردنا امرا قلنا له كن فيكون قال
سفيان ابن عيينة فذكرت لسفيان الثوري فقال ذاك للخضر لا
تغفله وسمعت من استاذي امام الشراة علاء الدين صدر
الحسنة المعروف بالخياطي سقاه الله شايب الرضوان وكساه حلا
بيب الغفران وجها ثالثا لسبب الاعراض عن الله تعالى قال لا ارى
لترك التقوى الا ان يكون كفرا خفيا او محرما جليا وتعرض الكلام في
تارك الجماعة حتى تنضح في غيره فنقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ سبع وعشرين درجة فالسامع
اما ان اعتقد حقية هذا الكلام او لم يعتقد فان لم يعتقد فهو كفر
خفي وان اعتقد حقيته وصدقه ولم يعمل به فهو محرم جلي مثاله رجل تاجر
يطلب وجوه التجارة اخبره رجل صادق في زعمه ان هذا المتاع يباع

تفسير التقوى
كفر خفي

في السوق على ضعف ما يبيعه في البيت فصدقه في ذلك ولم يعمل بقوله
من غير عذر بعد يكون ذلك حمقا بينا وجهلا مستفيضا وسفها ظاهرا
او ضرب في اسباب التجارة لاسيما اذا اخبره صادق بان حظيرة
من منزلك عدة خطوات تحصل الثمن اكثر مما يبيعه في المنزل على
سبعة وعشرين ضعفا بل التجار ركبوا البحار والاخطار وتحملوا
التعب والمشاق اناء الليل واطراف النهار لتحصيل جيفة منتنة
فتحملوا المشقة المتيقنة الموجودة رجاء حصول جيفة موهومة مفقودة
فلا عذر لهم الا غلبة الهوى وحب الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك
الشيء يعمي ويصم وعذرهم اشد من جرمهم وهكذا اقول النبي صلى الله عليه و
سلم صلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك وقول الله تعالى
والاخرة خير لك من الاولى ولا يتم احد ايمانه اذا كان غير الله احب اليه
من الله ورسوله قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله
لا يهدي القوم الفاسقين ممن كانت هذه الاشياء احب اليه من
الله ورسوله فقد تعرض للوعيد ودخل في زمرة الفاسقين الضالين
ومن ادعى محبة الله ورسوله فبرهانه تركها للنصح دعواه وتركها انما يحصل
بالخلوة والعزلة فالنفس اذا لم تشتغل بالخلوة شغلت صاحبها بالرياء
والجلوة ممن لم يعبد الحق اختيارا يعبد الحق اضطرارا وسئل بعضهم عن
بعض معنى العزلة فقال نفسها ينبئ عن معناها وصورتها تخبر عما في طويها
بعضهم من اختار العزلة فالعزلة وقيل المجالس اخلاها احلاها وقال
يحيى ابن كثير من خالط الناس دراهمهم ودنانيرهم اياهم

الباب الثاني في شرائط الخلوة

وهي عشرة اولها طهارة الظاهر والباطن
٢ كيفية ٣ الخلوة دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى ٤ دوام
الصوم ٥ دوام ذكر الله بلا اله الا الله ٦ ربط القلب بالشيخ ٧ النوم

من صدق رواج السوق
لا يبيع متاعه في بيته
رخيصا وكذا حال المطلب
في بيته دون الجماعة
بمطلب

عن غلبة ٨ الاكل عن ضرورة ٩ التفويض والتسليم والتوكل ١٠ نفي
الخواطر وتردده بذكر مرات النفس وطباعها وربا ضربها اولها
دوام طهارة الظاهر والباطن عن النجاسة الظاهرة والباطنة لقوله
تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما طهارة الظاهر
فبدوام الطهارة عن الحدث والجنابة وتجديدها ساعة فساعة و
ركعتين شكر الطهارة عقيبها قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال سبقتني
يا بلال فاني ما دخلت جنة الا وقد سمعت خشخشتك وفي رواية
حفق نعليك امامي فقال ما نقضت الطهارة الا وقد جددتها وصليت
عقيبها ما شاء الله تعالى ان اصلي فقال صلى الله عليه وسلم بذلك
سبقتني ولان الطهارة محاربة مع الاعداء وهم النفس والشيطان
والوضوء سلاح المومن بالحدث ولابد للمجاهد من ذلك ولان الروح
القدسي دنس في التراب قال الله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها والدنس في التراب انما يحصل بالحظوظ النفسانية الظلمانية
والماء كما ينزيل التراب والطين عن الظاهر ينزيل تلك الحظوظ الظلمانية
عن الباطن مقابلة بنية الطهارة بالماء بنية تكوين الترابية فاذا
استعمل الماء في الطهارة الصغرى والكبرى غسل ظلمة التراب عن
وجه التراب القدسي وخففه عن الاثقال الترابية فاذا دام على الطهارة
ولا شك في ان تبلى الا فيه الانوار الربانية من طريق العكس ثم ينعكس
ثم ينعكس فيه الى مستقبل الخيال فيرى في ذلك بعين قلبه ومصداقه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور واما طهارة
الباطن فبالتوبة النصوح عن الذنوب اجمع ورد المظالم والاستحلال
من الخلق والحقوق المالية والعرضية والندم على ما مضى من الايام وقضاء
الفوايت من الصلوات والصيامات واداء الزكوات والكفارات
وصدقات الفطر والاضاحي قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة
بصلوة وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه من الخطايا فطرح عليه ثم طرح
في النار حديث صحيح من رواية ابي هريرة رضي الله عنه وان لم تكن له الا
هذه الحقوق في الحال يكتب كتاب وصيته ويذكر فيه هذه الحقوق و
ينصب وصيا امينا يوصيه بذلك حتى يقبل في وجهه ويكون وصيته كحديث
وصاوته لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لاحد يومن بالله واليوم
الآخر ان يبيت ليلتين الا وصيته مكتوبة تحت راسه وهو مع ذلك يافذ
في قضائها بنفسه والوجه الثالث لاشتراط الطهارة ان للخلق صلوة
الباطن بالانقطاع الى الله تعالى وهي اجمع منفعة من الطهارة من الصلوة الظاهرة
والامام في هذه الصلوة شيخه يقتدي بافعاله ويتم بافواله

ثانيها الجلوس في الخلوة وهي العزلة عن الشواغل في البيت المظلم
لان البيت اذا فتح فيه ضوء النهار منبسط على النفس طرق الحواس الظاهرة
فان سدها شرط لفتح حواس الباطنة القلب لانتقال النور من الظاهر
الى الباطن ولهذا يكون قوة حفظ الاعمى فوق قوة حفظ البصير في الغالب
ودليل الظاهر النوم وقد مر تقديره ولان النفس تاتس في الناس
واللهو واللعب فاذا حبسها الانسان ضعفت واضمحل برهانها
وعند ذلك يظهر برهان القلب وتستنير بنور القلب لاجتماع طرق
تقبيض كلما قوى النفس ضعف القلب لما مر ان النفس سرابية ظلمانية
سفلية ثقيلة والقلب بخلافها نوراني علوي خفيف ومركز النفس
التراب ومركز القلب الهواء فالقلب اذا جن الى الملائكة والارواح
الى فوق فما يجد الانسان من النشاط والرغبة في العبادة وحب الخير
والنية الصالحة فمن القلب وما يجد من الكسل والبطالة وحب الشر
ونية الفسق فمن القلب وما يجد من الكسل والبطالة وحب الشر

الباطنة ط

اوّل ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء
وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات
العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها وتدبر ذلك
الاكل ويقول لخديجة ابيت عندي يطعمني ويسقيني حتى فاجاه
الحق وهو في غار فجاءه الملك الحديث بطوله وهو متفق على صحته وقال
جابر رضي الله عنه لا احدثكم الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي
وعن يميني وعن شمالي الحديث بطوله فاكثر ما خلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغار حراء شهرا كاملا تقدم وسلم في صحيحه
باخراج لفظ الشهر واخذ شيخي ومولاي نجم الدين الكبير رحمه الله بحديث
الشهر ورجحه على حديث سوار بن مصعب وقال سئل يحيى بن معين عنه
فقال ضعيف وقال ابو حاتم البستي سوار بن مصعب يأتي بالمناكير
غير المشاهير وقال ابو بكر صاحب الكفاية ان سوار بن مصعب روى
عن الاعمش واسمعيل بن خالد بالمناكير وعن عطية ابن سعد
الموضوعات وهو متروك الحديث بمرة قلت قال الحاكم فلا يحتج
بمثل هذا الحديث وان ثبت فلا دليل على جواز الخلوة اربعين يوما
لانه اولا بعض الائمة يأمر بالمحافظة على صلوة الفجر بالجماعة وقال ومن حافظ
فقط على ذلك اربعين يوما يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة
من النار وبراءة من النفاق فان ترك الخلوة بحراء كانت قبل
الرسالة فلا يكون حكما من احكام الدين قلنا عنه جوابان احدهما
ان قول عائشة رضي الله عنها اوّل ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة يدل على انه كان نبيا
يوحى اليه وهو نائم ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حراء يدل على ان

وبنية الفسق والفجور فمن النفس فمن اراد حيوة القلب فليمت نفسه
بصمصام المجاهدة حتى يتخلص القلب من ذل النفس وتدبر ان
القلب كالطائر المحبوس والنفس كالقفص فما لم يكسر القفص
لا تخلص الطائر الى فضاء الهواء والقلب كاللب والنفس كالقشر
فما لم يكسر القشر لا يحصل الوصول الى اللب او القلب كالمصباح
والنفس كالبيت المظلم فما لم يهدم جدرانه او ينقب بمعول المجاهدة
لا يستفيض انوار المصباح او القلب كالمرآة والنفس كالصدأ
المظلم يصقل بنفي الصدأ لا يبقى فيها صور الاشياء وكما ان الموت
يوصل الحبيب الى الحبيب اذا خير فالمجاهدة توصل العبد الى الرب
اذا خلا ودخل قبر الخلوة والقبر المنقبت اي المتفرق المبطل
ما لم يجئ لا يؤذن حقوق ارباب الحقوق والاصل فيه ان الرسول
صلى الله عليه وسلم حببت اليه الخلوة قبل النبوة فكان يتحنث
في جبل حراء وهو التعبد في الليالي ذوات العدد فكان يرى
النور قبل النبوة بخمس عشرة سنة واول ما نزل عليه جبريل
عليه السلام بالوحي في جبل حراء فلا يبعد انك اذا خلوت بربك
تنزل عليك الواردات الخ هي بمنزلة رسول الله الى عباده وان الالهام
ذات الصادقة الخ هي بمنزلة الوحي الى الانبياء ثم ان مفاتيح الطريقة
سبع اسرارهم وجعل الخلوة مفتاحا هي في تقييد الخلوة بشهر او باربعين
من المتبعين لا هي من المبتدعين فمن مال الى اربعين تمسك بالحديث
سوار بن مصعب عن ثابت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اخلص اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وان فطرة المعاصي في حوصلة الصدف بعد
الاربعين درا فاخرا وكذا الولد انما ينفخ فيه الروح بعد اربعة
اشهر فالشهر في حق الولد كعشرة ايام في حق الدر ومن قال بالشهر
استدل بحديث عائشة وجابر قال عائشة رضي الله عنها

اوّل

على ان الخلوة كانت حكماً مرتباً على الوحي لان كلمة ثم للترتيب فكانت خلوته
عليه الصلوة والسلام اثراً من امور الدين والجواب الثاني ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً من الله عز وجل قبل النبوة كما
كان يجري عليه الا المرضي به من الاقوال والاحوال حتى عاينه الله تعالى
حين رفع الازار عن عاتقه لنقل الحجارة للبيت كاشفا عورته ثم لما
حج وساعته شاخصا بصره الى السماء فستر عورته ولم ير بعد
ذلك اليوم عورته فلو كان التحلي منه صلى الله عليه وسلم امراً كان مخالفاً
للدين نهى عنه فلما لم ينه بل صارت خلوته ذريعة الى مجيء الحق اليه و
ظهور الملك لديه وتنزل الوحي والقرآن عليه علمنا انها امر من
امور الدين مباركة علينا فتكون مباركة علينا من بعده قال
الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم ويغفر لكم ذنوبكم فكانت الخلوة مطلقاً
وتقييدها بالشهر تارة سنة قائمة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما لم يشتغل بها الصحابة لاشتغالهم باحكام ظاهر الشريعة
من الفقه وغيره ولما استقر الشرع اعزاز الدين فقد اشتغل بها
التابعون وتابعو التابعين قال شيخي ولست اندح في المناح الدين
فيه ولكنه بذلت جهدي فلم اجد دليلاً سوى ما اشرت اليه وهو قول الله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات
ربه اربعين ليلة ما كان امراً بالخلوة انما سأل موسى الكتاب فاجره
الله ان يصوم ثلثين يوماً وهو شهر ذي القعدة فلما تم الثلثين انكر
خلوف فمه فتسوك فقالت له الملائكة كنا نشم فيك رائحة المسك
فاثره فاجره الله تعالى ان يصوم عشر ذي الحجة وقال له لما علمت
ان خلوف ثم الصيام اطيب عندي من ريح المسك ولذلك كره الامام
الشافعي رحمه الله السواك في آخر النهار للصايم وآخر الشهر مدة مقيدة

كانت العرب اذا ماتوا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه
بكيه يصبحون بالصلاح ويمسون بالصلاح

العرب من تقرير مدارك التنزيل

يضرب الآجال للاعمال المعتبرة مثل صوم شهر رمضان ومثل من خلف
لبعض بنين فلان فهو على ما دون الشهر ولو قال آجلاً فهو على تمام
الشهر ولان الشهر مدة يزيد فيها القمر وينقص فيتزايد كل يوم ان كل
على رأس اربعة عشر ثم ينقص شيئاً فشيئاً فمثل هذه المدة
ثم لا يرى يومين ثم يبدو في الشهر الثاني كذلك حال المريد ينور كل يوم
صفاء ونوراً فاذا تم صفاؤه وكمل نوره ينقص من نفسه وجاهه
وانانيته كل يوم شيئاً فشيئاً حتى ينتهي الى فناء النفس يحصل البقاء
بالربت فلا بد من اشتراط الشهر للخلوة ثم تكلموا في كيفية الجلوس
فمنهم من اختار هيئة جلوس التشهد لانه اليق بالخلوة التي هي صلوة
القلب ومنهم من اختار التربع محافظة على ضبط اسم خاء المفاصل المفضي
الى نقض الطهارة بسبب ما عن الواصل المنتهى فقد يعتريه من الوارد ان
ما يفنيه عن حسه ونفسه وكان التربع اسلم لطهارته عن النقض فالاول
ادب الظاهر والثاني ادب الباطن ورعاية الباطن بالصون اولى واولى
اليه قال شيخي رحمه الله وينقل القبلة مطرقاً راسه كمن يجلس
بين يدي ملك قهار ينتابه دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصايد السنتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
قل خيراً او اسكت سالم وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة
في فيه حتى لا يتكلم بما لا يعنيه وكان اذا احتاج الى الكلام ضرورياً يخرجها
فيتكلم به ثم يردها الى فيه وشر الى ان آفة اللسان وقول هذا الذي
اورد في الموارد وقيل ليس شيء احق بطول الحبس من اللسان
وقال حكيم لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب ومثل
اذا احتج الانسان استقامت الاعضاء الى اللسان ويقولون اذا
استقمت استقمنا واذا اعوججت اعوججنا ويحوز بالسكوت عن الكذب

والنفاق وخلف الوعد والغيبة والمراء والمنافسة وتزكية النفس
واللعن والدعاء على احد والسخرية والاستهزاء وكل ذلك من خبائث
خبائث الاخلاق اما الكذب فقد قال الله تعالى يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم والكذب من امهات الكبائر وهو حرام في الاديان
كلها اذا عرف الرجل بالكذب سقطت الثقة بقوله ويرد به الاعلام
ويحقر القلوب وانك ستحقر الكذب من غيرك وتنكره ايضا لانه يوا
واما النفاق وتملقه مخصلة خسيسة يهان بها النفوس النفيسة
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وكلام المنافقين
لين سنة قاتل سمه مثل الحية وذلك لا يخفى على ارباب البصائر واما
خلف الوعد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو
منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا
اؤتمن خان وقيل خلف الوعد وذلك سبب الوحشة والعداوة و
يسقوط المنزلة واما الغيبة فقال الله تعالى ولا يحسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان
الله توا رحيم وفي هذه الآية مبالغة في النهي عن الغيبة من اثنى عشر
وجها الاول انه نهاه عن التحسس عن معائب اخيه فضلا من التلفظ بها
الثاني انه ما اكتفى بالاشارة بل صرح بالنهي عن الغيبة من اثنى عشر وجها
كقوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فالاشارة لذوي الافهام والتصريح
لاولئك كالانعام الثالث انه عم النهي في حق الجميع فاعلا ومفعولا
حيث قال بعضكم بعضا الرابع انه شبه المغتاب باكل الميتة منفرا
طبعا وشرعا فكذا الغيبة الخامس انه بالغ في الزجر حيث قال ايحب
بالف الاستفهام كالمتعجب السادس انه لم يقل اتحبون بل قال ايحب
ايحب احدكم مبالغة في الانكار كانه قال هل وجد في الناس احد ان ياكل
الميتة الثامن انه شبه باكل لحم الاخ وذلك ادخل في الانكار والاستقباح

من اكل

علامة النفاق ثلث

بسطه

من اكل لحم وذلك ادخل في الانكار على المنهي عن اكل لحم الاخ بل قالت ميتة
لان اكل الميتة ادخل في النفرة العاشر انه اخبر عن كراهة هذا الفعل
حيث قال واتقوا الله الثاني عشر انه حرض على التوبة والرجوع منه
حيث قال ان الله توا رحيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة
اشد من ثلثين زنية في الاسلام ان الرجل ليزني فيتوب فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه قال النبي صلى
الله عليه وسلم الغيبة تفطر الصائم وقال صلى الله عليه وسلم
من اغتاب فلا صوم له واما المراء المنافاة نفسه ايذاء المخاطب
وطعن فيه وازراء على نقصه وتزكية لها بمزيد الفطنة ثم هو مشوش
للعيش فانك لا تماري سفيها الا ربحت ذنبك ولا تماري حليما الا غلبك
وحقد عليك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو
مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له بيت
في اعلى الجنة والمراء سبب المقت عند الله تعالى وعند الخلق واما تزكية
النفس فقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل لبعض
العلماء الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه فاياك
ان تعود ذلك يتم ان ذلك ينقص قدرك عند الناس ويوجب
مقتك عند الله وفي حال نفسك على حال اخر انك اذا اثنوا
على انفسهم بالفضل والجاه والمال والنسب كيف يكرهه طبعك
ويستثقله قلبك وكيف تذمهم اذا فاخروك واما اللعن فاياك ان
تلعن شيئا مما خلقه الله تعالى من حيوان او طعام او انسان لعنة
ولا تقطع شهادتك على احد من اهل القبلة بشرك او نفاق فان
المطلع على السرائر هو الله تعالى ولا يقال لك يوم القيمة لم لم تلعن
ابليس طول عمرك ولم تشتغل بذكره لم تسئل عنه واذا لعنت
طولبت به وسئلت عنه بأي شيء لعنت ولا تذم شيئا من طعام
الله تعالى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام

الرفض بفتحتين
طرف المدينة وبالضم
بمعنى الوسط وفي
الحديث يحتمل كلا المعنيين

المروي اذا شرهي اكله والآثر كه واما الدعاء على احد فاحفظ لسانك عنه واذا ظلمك فكل امره الى الله تعالى ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يستوفي ثم يبقى للظالم فضل عنه يطالبه يوم القيمة والمزاح والسخرية والاستهزاء فاحفظ لسانك منها فانها تزين ماء الوجه وتسقط المهابة وتسخر الوحشة وبه توذي القلوب وهو مبداء الكلح والتخارب والتفريس الحقد في القلوب ولا تمازح احداً وان مازح فلاجنه واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما وهذه مجامع آفات اللسان ولا يهينك عليك الا العزلة والخلوة وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وطولت في شرح ذلك فانه اغض اعضاء الانسان وكثرة الكلام سبب الهلاك في الدنيا والآخرة ومن صمت نجا ولما سال ذكريا يحيى البر بالسكوت فقال تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزاً فتطوع يحيى وهو صبي ولا بعد انك اذا سكت عن فضل الكلام سمعت كلام الذي هو طفل الطريق وكذلك لما اراد الله تعالى ان تتكلم عيسى بن مريم طفلاً امر الله بالسكوت فقال تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوماً اي صمتاً فلن اكلم اليوم انسياً ففهم من هذا ان السكوت عن نطق اللسان البشري سبب لنطق اللسان الالهي فاذا نطق اللسان البشري سكت اللسان الالهي فاذا سكت لسانك نطق قلبك ورابعها دوام الصوم وهذا انفع الادوية لمرض القلب قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن رب العزة الصوم لي وانا اجزي به انما اضافه الى نفسه لان الصوم لا بد فيه من رؤية الخلق فيكون عبادة خالصة لله تعالى فالله تعالى ايضا يجازيه بنفسه كما ان العبد لا يشارفه غيره فالله تعالى لا يشارك في جزائه غيره كما قال وانا اجزي به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة ولا بد للمحارب مع النفس والشيطان من جنة حتى لا يصيبه سهام ابليس وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن

آدم

آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولان النفس مطلوبة القهر لانها اعدى الاعداء وبالصوم تقهر فوق ما تقهر بغيره من العبادات ولهذا قال علماء الشريعة الصوم له صورة ومعنى فصورته الامساك عن المفطرات اجمع ومعناه قهر النفس التي هي عدو الله تعالى لما شهد بصلاحها فالقضاء شرع بمقابلة نقص الصورة مثل الافطار بالحصاة والنواة للانجبار والكفارة شرعت بمقابلة نقص المعنى مثل الافطار بما يتغذى به او يتداوى به للانزجار حتى لو ابتلع رضاب غيره ان كان رضاب حبيبه يوجب الكفارة لما فيه من شهوة النفس وان كان رضاب غير حبيبه لا يجب الا القضاء لانه مما يعاف ولو وضع في فمه من شهوة النفس من غير ردة وابتلعه ذاكراً للصوم فانه لا يوجب الكفارة والا فتوجب لان النفس وان كانت لا تميل اليه من حيث الشهوة فتميل اليه من حيث الحكمة وهي صلاح البدن وهذا كله على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الامام المطلبي الشافعي لا يجب الكفارة الا بالافطار بالوقاع بحديث الاعرابي اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلكت واهلكت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما صنعت فقال واقعت امرأتي في نهار رمضان فقال صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فاوجب اعتاق رقبة بالافطار بالوقاع والافطار في الاكل ليس في معناه فلا يلحق به وابو حنيفة رحمه الله يقول قياس غير المنصوص على المنصوص تابع اذا كان غير المنصوص في معنى المنصوص والافطار بالاكل في معنى الافطار بالوقاع وزيادة لان افساد الصوم حصل بكلا الافطارين والاكل ينقص معنى الصوم وهو قهر النفس والوقاع يحقق معناه لانه يوجب ضعفاً فالاكل يوجب قوة ولان الحاجة الى الاكل يتجدد بكرة واصيلاً فكان اغلب وجوداً وكذا لا يتوقف على اختيار الغير كانت الكفارة زاجرة لرغبة اغلب الجنايتين ولان الافطار بالاكل يوجب هتك حرمة

وضاب بالضم كعنب اللعاب والبزاق

الشهر ذ اعين الخلق فيتجاسرون عليه بخلاف الوقاع فانه لا يوجد الا
مستورا ولان الاكل يؤول الى الوقاع لان شهوة البطن يورث
شهوة الفرج فكانت الحاجة الى الزجر من الافطار بالاكل اكثر فهذا
من حيث الشريعة واما من حيث الطريقة فلان الصوم يقلل الاخلاط
اعني العناصر فيصفو القلب من الكدورات البشرية ويقوى القلب
على النفس كاحد الخصمين اذا رأى صاحبه ذ وهن الذل وتيقن
الضعف يغلب عليه ولا تظننّ ان الصوم ترك الطعام والشراب
والوقاع فحسب فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم كم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام بكف الجوارح
عن الاثام بمنع العين من النظر الى المكاره وحفظ اللسان عن النطق
بما لا يعنيه والاذن عن الاستماع الى ما حرم الله فان المستمع شريك
القائل فمنع اللسان خمس يفطرن الصيام الكذب والغيبة والنميمة واللغو
الكاذبة والنظر شهوة ثم اجتهد ان تحفظ على شيء من المحال ولا
تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاده
بين ان تأكله دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف
قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا الكلب عشية زاده ادركت
به ما فاتك فلا فايدة في صومك وقد تقلبت على معدتك وما من
وعاء ابغض الى الله من بطن ملان ولو من حلال فكيف من الحرام
والشبهة فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر فيه ما استطعت
ولا تترك ايام الخلوة البتة فانه اساس العباده ومفتاح القربات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله عز وجل من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام
كثيرة الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وخامسها ادام ذكر الله تعالى
مع حضور القلب بالقوة الشديدة من غير رفع الصوت بحيث يدخل

اثره

اثره في سر بين القلب وعروقه وان الشيطان يضع خرطومه على القلب
فاذا سمع الذكر خنس وافضل الذكر لا اله الا الله كذا ورد في الحديث وبه
عصم الدم والمال ولان هذا نفي واثبات فما لم يصر الرجل كافرا بين الله لا يتقوم
ايمانه بالله لانه لا بد من اعتقاد ونفي الالوهية لغير الله فهذا المعنى قد مناه رفع
اليدين في تكبير الافتتاح للصلوة على قولنا الله اكبر لان العبد ينفي غير الله بيديه
اليدين كالمظهر للبرئ عن معبود سواه وحقيقته ان الهوى يدعوه الى نفسه لتتخذه
الها يعبده قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وكذلك الشيطان قال
الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وكذلك النفس الامارة
تدعوا الى اموال الدنيا والشهوات فالعبد يظهر البراءة برفع اليدين عن
عبادة هذه الاشياء الهة ويثبت الكبرياء لله تعالى وحده بقوله الله اكبر وهذا
معنى التوحيد كذلك كلمة لا اله الا الله في الصلوة لصلوة القلب مثل تكبيرة التحريمة
لصلوة الجوارح لا تصح الصلوة بدونها كما لا تصح الصلوة بدون تكبيرة الافتتاح
امور الدنيا على جوارحه حتى لا يباح له الكلام والطعام فالداخل في الصلوة
لصلوة القلب حرم على نفسه خطر ان غير الله بالمال يقوله لا اله الا الله الا
ان كلاهما واندان على الله تعالى منقطعان عن الخلق الى الحق فالمصلي
مسافر الى حضرة القدس بنا بحي ربه الى ان يسلم فيثنوي بالسلام
المحفظة ومن على يمينه وشماله من المسلمين والحاضرين كالغايب اذا حضر كذلك
المريد لا يباح له في الخلوة الالتفات الى شيء من خواطر الدنيا ولذا نهانا لانه
وانذ على الله تعالى مناجاته ويفرغ قلبه ايضا عن مهمات معاشه ولا
يشتغل لسانه بسؤال المعيشة فان الله عز ذكره يقول من شغله ذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وما من عبادة الا وفيها معنى
لا اله الا الله اما الطهارة التي هي مفتاح الصلوة ففيها نفي التجاسر وانبات
الطهارة واما الصلوة فلما مر من نفي الالهة برفع اليدين واثبات الكبرياء
لله وحده بقوله الله اكبر واما ادا الزكوة ففيها نفي حب المال واظهار الاستغناء
عن الدنيا للانفاق رجاء رضاء الله تعالى واما الصوم ففيه نفي النفس لمنعها

20

يمنعها عما تشتهيه لاثبات الانقياد واظهار العبودية لله عز وجل واما الحج فهو
الخروج عن العادات لاعتناق العبادات وتحقيقه انه فارق الوطن المالوف
وترك الاولاد والاسباب ونزع المحيط فقد نزع الرسوم التي كانت هي الهة
له من دون الله يعبدها وتقيد بها فلما قال لبيك اللهم لبيك فقد اثبت ربوبية
مولاه واجابه الان بعد حال اعراضه عنه فاذا قوله لا اله الا الله
وكذا اشاره بهذا رفع اليدين وتكبيرة الافتتاح وكما ان المصلي مالم يكبر
لا يصير شارعا في الصلوة كذلك المحرم مالم يقل لبيك لا يصير بنيته شارعا
في الحج فتنزع اللباس وكشف الراس بقيد التزي عن التقيد بالعادة
والتلبية تقيد التوجه الى الله بالكلية لذلك صار قوله لا شريك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك من مهمات التلبية مما فيها من
تاكيد التوحيد بنفي الشريك ولو اعني نصف المحل نظره الى جملة العادة
لوجدها مشتملة على معنى لا اله الا الله بل لو اصغى الى ملكوت السموات
والارض لسمع باذن قلبه من كل ذرة من ذرات الاجرام السفلية والعلوية
لا اله الا الله يقول بلسان الحال ولسان المقال انطق من لسان المقال قال الله
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال
غير من قائل سبح لله ما في السموات والارض وقيل
نطقيا وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ومسئلة الشريعة تؤكد
ذلك قال لا يجوز الاصطياد من المقابر اذا كان الحطب رطبا لانه يسبح
ويهلل فيوحش الميت وفي اليابس رخصة لانه كالميت كذلك الحكم في
حشيش الحرم واشجاره وهذا استخراج شيء من القرآن سبعان
آية واكثر تدل على افضلية لا اله الا الله بالنسبة الى سائر الاذكار وهذا
الضعيف يقول بان الفرض من بعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب السماوية
ليس الا تقرير معنى لا اله الا الله فمن فهم معنى هذه الكلمة بذهن قلبه بعد
ما سمعها شيخ طاعته وطالعها بعين وكبرها على صيغة فوادده فقد فهم
العلوم كلها والذين اوتوا العلم درجات والاولياء على حسب درجاتهم

لا يفهمون

لا يفهمون الا معاني الحروف المقطعة واما المركبات فذلك درجة الانبياء وبعض
المشايخ يجاهرون الله اسه ويقولون المقصد هو فكان هو او لي بالذكر من
غير سبوب ذكره غيره لان في نفي غيره ذكره غيره والثاني ان الذاكر ربما يموت
بين النفي والاثبات بهموت والعياذ بالله على الكفر والثالث انه اسهل
على اللسان واقرب الى احاطة القلب به والجواب عنه ان كلمة لا اله الا الله
احق واولى بوجوه احدها ان الكافر لو قال الف مرة الله الله لا يحكم باسلامه
مالم يقل لا اله الا الله لان الايمان بالله مرتهون بسبق الكفر بغير الله والبري
مما سواه والثاني هذا نفي واثبات فالنفي للتطهير والاثبات للتنوير
او نقول النفي للتخلية عن غير الله والاثبات للتحلية باثبات حب الله وا
حتياج المريدين الى التخلية فوق احتياجهم الى التحلية بل التحلية لا تحصل الا
بالتخلية سابقا فالاناء مالم يفرغ من الماء لا يملاء بماء الورد والاحمر
جميعا والوح مالم يمح عنه النقوش لا يمكن ان يكتب عليه رسم الله تعالى
والواحد لا يصح ان يكون محلا للحبيبين والذي امتلاء قلبه من محبة الدنيا
لو قال الف مرة لا اله الا الله فلا اشعر قلبه معنى وبعد ما فرغ القلب عن غير الله
لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا تفي اللسان والبيان بتقريره فكل
هذا لو كان الذاكر من الواصلين المنقطعين من الخلوة الى الحق بالكلية يكون قوله لا اله الا الله بل مجرد فكره في ذلك نافعا غير ان الغالب على
المريدين هو لقاء شيء من البشرية وكمين حب الجاه والميل الفاسد
الى الدنيا فلا بد من تقديم التطهير بالنفي والاثبات ان قول لا اله الا الله تكرر في موضع
النفي فنعم فينبغي ان ينوي بنفسه نفي الالهة كلها كنفسه والهوى والشيطان
وينوي بقوله الا الله اثبات سلطان الحق وعسكره القلب والعلم والقرآن
والسنة والالهام فاذا ظهر سلطان الحق وعسكره خرج القلب
من بئر الطبيعة وتخلص النفس الامارة بالسوء فيرى ما لا عين رات
وسمع ما لا اذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب غريق في بحر الطبيعة
وانما يخرج من بئر الطبيعة قلب تمسك بحبل القرآن وذيل الذكر قال

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولان الذكر صعد من حضيض
البعد الى علو القرب وسمي مناجاة القريب قال الله تعالى واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال الله تعالى
فاذكروني اذكركم وقال عز من قايل مجزءا وامرا اذكروا الله ذكرا كثيرا و
سبحوه بكرة واصيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير
اعمالكم وازكاها عند ملككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال
ذكر الله وقال الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقال انه مجنون
ولان الذكر نور واذا استولى على القلب تنور القلب وتنورت عيناه
فيرى في الظلمات مالم يكن يرى قبل ذلك ولهذا اذا غاب الانسان
عن الشعور بامور الدنيا وقت اشتغاله يرى مالا يرى الحاضر معه قال الله
تعالى لقد كنت في غفلة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فاذا دام العبد الذكر صار العبد ولي الله ويكون الله وكيله يخرجه من
الظلمات الى النور قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله وفيه اشارة
الى ان الذكر يكون بالقوة الشديدة لانه ذكر القلوب بصفة القوة
والقوة صفة الحي والحي القاسي لا ينكسر الا بضرب شديد يعقول
تحتي فالحي القلب والمعقول بالسان الذاكر والحديد الذكر بوجهين احدهما
ان في الذكر بأسا شديدا ومنافع للناس كما ذكر في الحديد والثاني انهما
بشر كان في الانزال والتنزيل قال الله تعالى وانزلنا الحديد وقال عز
من قايل انا نحن نزلنا الذكر فاذا اتصل الذكر بالقلب انفجرت منهما
نار المحبة فتحرق الحجب وتخرجها الى الله تعالى وكذلك يفعل الذكر فعل
الحديد من قطع العلايق بعد ادراك الحقايق قال النبي صلى الله عليه وسلم

كما قال الله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس في سورة الحديد

ان الله

ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما انتهى اليه بصره اذا نوي بقوله لا اله الا الله كنس بيت القلب بمكنسة عن
كناسة الهواجس وتطهر عن نجاسات الوساوس ونوي بالا الله
بانزال سلطان الربوبية فهو حسن فان البيت ما لم يكنس ويطهر
لا يصلح لنزول الملك فيه ولو نوي بالنفي الانقطاع عما سوى الله وبا
الاثبات الاتصال بالله فهو حسن ايضا واحسن من هذا كله ان
يأتي بالنفي نفي الفاني وبالاثبات اثبات الباقي قال الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقال عز من قايل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وتذكر عند ذلك انه الازلي الابدي الباقي السرمدي كان
ولا مكان ولا بنيان ولا ملك ولا انسان فاوجد المعدوم ابداعا وكوّن
احدث ما لم يكن انشاء واخترعا وما سواه من الكاينات من الحيوانات
والجمادات نظر في العدم اذا كانت معدومة فاوجدها وسلطها
العدم بعد الوجود وعلى هذا لو نوى بلا اله الا الله اي لا حي الا الله بل
لا موجود الا الله صح اذ الحيوة المطلقة والوجود المطلق لا يكون الا لمن
هو موجود لذاته حي لذاته لا بغيره وبوجود الكاينات قايم بوجوده و
اراداته واذا افنى الخلايق يقول هو لمن الملك اليوم وليس في الوجود
احد يجيب الا هو فيقول هو لله الواحد القهار اي القهر عباده
بالموت والفناء واذا غلب الذكر مع غلبة هذا النفي والاثبات يظهر
للعبد حال شريف لا يرى في الوجود الا الله تعالى وعند ذلك يطيب حلبه
ويسري الذكر من اللسان الى القلب ومن القلب الى السر ومنه
ومنه الى جميع الاعضاء حتى تختلط بلحمه ودمه فيتلذذ به التذاذا شديدا
بحيث لو وضع ملاء الدنيا كفة وذرة من تلك اللذة في كفة اخرى
لرجحت الذرة وعند ذلك يسمع من اجزاء وجوده اين اناء الملوك
من لذاتها ومرارة نشر القلب بلسان الوقت سقون وقالوا
لا تفن ولو سقوا جبال سروري ما سقوا في لفتت وطرا الشكر

النعمة بهذا باي لسان بعض نعمائك اشكر باي بنان طبي جدواك
اشكر جنانك فردوس جرى اشكر لنا من اياديك الغر نبذة كوثر
سع شكر ما دمت حيا وان امت فان رحيم العظم اللحد شكر
نعم يداوم على الذكر صفى يضمحل اللفظ عن اللسان والاركان ويبقى حلاوة
المعنى في جميع ذرات الوجود فتبورث ظهور شمس الايقان عن سحاب
الشكوك وعند هذا الضعيف ان اصح ما يبنى الذكر بالنفي فمع نفسه
وبالاثبات اثبات الله تعالى فان الدنيا بما فيها تصير حجابا بواسطة النفس
والدنيا انما تسمى دنيا بالنسبة اليك والا فهي بعيدة بالنسبة
الى قرب الله تعالى فيك قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال الله سبحانه ونحن اقرب الله منكم ولكن لا تبصرون فاذا اضمحل
برهان النفس بالنفي ظهر برهان الحق بالاثبات واعلم ان ابد تعالى
ثابت ونور الحق ساطع وشمس الربوبية طالعة الا ان بصر الخلق
ضعيف مثل بصر الخفاش لا يطيق ضوء الشمس وان سجب الحجب النفسية
متراكمة فاذا انقشعها وازالها بالتعريف لنفحات التوفيق وزيادة المجاهدة
ظهر له نفس نور شمس قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الآية ويلوح له سر قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
الحديث كما مر فثبت بهذه الوجوه ان افضل الذكر لا اله الا الله
واما قولهم بان المقصود هو مكان اجي بالذكر قلنا نعم ولكن المقصود
بين المعدن انما هو الذهب والابريز والفضة الخالصة والجواهر النفيسة
وما لم يثبت ولم يزل عنه اخراء الترتيب والاحجاز لا يحصل المقصود
واما الموت بين النفي والاثبات فالجواب عنه من وجوه الاول
والطريقة اما الشرعي فلانا نحكم بكفره لان الكلام لا يتم باخره ولا يعتبر
النفي على الاطلاق وهو جيد وصادفها الاستثناء وهي مبنية لا يحكم
بوقوع الثلث لان آخر الكلام يغير اوله والكلام صدر جملة واحدة وكذلك

لو قال

لو قال لغير المدخول بها انت طالق واحدة فانت قبل قوله واحدة
لا يقع الطلاق لانه كلام واحد نصادفها حالة الموت فلا يعمل واما الجواب
على الطريقة فهو ان الرجل لما كان من نيته تاكيد الوجوبية بهذه
الكلمة باضافة الاثبات لا يؤاخذ بمجرد النفي لانه لم يجد زمانا يتلوه
بالاثبات فيقوم هذا النفي منه اثباتا ويجازى بمقصده قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى
قلوبكم وهذا الان قوله لا اله نكرة في موضع النفي فتعم فنفي كل ما يسمى
باسم لا اله الا الله وقوله بعد ذلك الا الله استثناء من النفي فيفيد
الاثبات الخالصة وهو داخل في الاثبات والاثبات بدون الاستثناء
لا فان الرجل لو قال زيد في الدار يفيد كينونة زيد فيها ولا يفيد نفي
كينونة غيره والواحدانية بالمعنيين لا بالمعنى الواحد فكان عرضا
للمكين اثبات الله على المبالغة الا انه منع من ذلك بالموت فيعذر
لان العذر جاء من قبل من له الحق وبجازى بالنية الخالصة وقال هذا
لا يكون اقبل من حال رجل يطلب فقد راحلته في ارض فلاة عليها
طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فالموت
فلما فتح عينيه فاذا هو براحلته عليها طعامه وشرابه وقال من شدة
الفرح يا رب انت عبدي وانا ربك اخطاء من شدة الفرح فاظهر
العرش وناحت الملائكة فقال الله تعالى انتم تسمعون كلامه
وانا لا انظر الا قلبه فجازاه بالاحسان والغفران هذا حديث النبي
صلى الله عليه وسلم قال الله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن حين
يتوب اليه من هذا الرجل بقدر راحلته ولانه ما نفى بقوله لا اله الا غير الله
تعالى فلا يلزمه الكفر والجواب عن قوله اسهل على اللسان ان الثواب
باب المجاهدة فما كان اشد كان افضل قال النبي صلى الله عليه
وسلم افضل الاعمال احمزها اي اشقها على البدن وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها انما اجرك على قدر نصبك

تعبك وتشكك وسادسها ربط القلب بالشيخ لانه رفيق في الطريق بل هو
دليل الطريق قيل لبعض الشيخ في قوله كالنبي في امته وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة لاهل السماء فاذا ذهبت
النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون واصحابي امنة لاهل الارض
فاذا ذهب اصحابي اتى اهل الارض ما يوعدون وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واختلاف
النبي من مصحبه وبيراه واتباعون باحسان في مقامهم واتباعهم
الثاني كذلك والاصل في المريد مع الشيخ حكاية موسى مع الخضر
عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال
انك لن تستطيع معي صبرا ثم اعترض عليه بمارآه خرق السفينة وقتل
الغلام قال لموسى خرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية
بغير نفس فلما نبهه على بعض الحكم ندم على صنعه وقال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني وكان عاقبة سواله وتنبيهه اعتراضه
الحرمان عن صحبته فلا يجوز للمريد ان يعترض على شيخه كائنا من كان
ولا يسيء الظن به وان كان شاهد منه شيئا يكون ظاهره منكرا
فلربما يكون مشتملا على حكم كثيرة والشيخ بعلمه وعمله ومجاهدته وقربه
من الله تعالى بمنزلة البحر لا يتنجس بوقوع كثير من النجاسات والمريد
بمنزلة الاناء الصغير يتنجس بوقوع قطرة واحدة ومثال الشيخ
مثال الطبيب الحاذق الواقف على الامراض والعلاجات وطبايع
الادوية قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء اطباء الدين
والمرض اذا امتنل امر الطبيب ولا يخفى عنه مرضه ولا يعترض عليه
ويصبر على شرب الادوية المرة يبراء عن قريب والشيخ هو الذي سلك
طريق الحق وعرف المنازل واطلع على المخاوف والمهالك فيصلح
للدلالة فيرشد المريد السالك وينبهه اصنافا بالمنازل والمقامات
والاصناف ويشير اليه لما ينفعه من الزاد وما يضره ومن المعلوم ان من

خالف

خالف دليلا في البرية هلك ولا يكون صحبة الشيخ اثقل على المريد من الجليس
الصالح وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح كمثل
العطار ان لم يجذك من عطره علق لك رائحته وقد ورد على مثال
المريد مع الشيخ في الخلوة الاولى قبل استحكام ارادته في شيخي
رضي الله عنه وذلك انه شاهدت نملة ضعيفة تسعى فاستقبلها
نملة اخرى فقالت لها اين تريدين فقالت اريد زيارة الكعبة فقالت
انت اضعف من ذلك ولكن ترصدي على شط هذا الماء لتنزل حماما
للحرم للشرب والتمس من بعضها ان تحملك بعض جناحها ففعلت
فحملت واحدة منها ما بين قوايمها وجوانحها ثم طارت وحلقت في الهواء
ثم نزلت في المسجد الحرام من ساعتها فنزلت النملة شاكرة لصنيعها و
اخذت في الطواف نفسها فقال الشيخ فقال اما النملة الضعيفة
التي تريد زيارة الكعبة فانت لانه تريد زيارة كعبة الوصول ولا
تقدر لضعفك واما الحمامة فانا فاني الازم حرم تلك الكعبة و
جاور فناءها فطريقك ان تستشير بجناح همتي وارادتي وتسلم
نفسك الي بالكلية حتى يوصلك الله تعالى بواسطتي الى تلك الكعبة
فاشتد لذلك عقد ارادتي واخلى سوطة انكاري وسلمت
نفسي الى الشيخ فبلغني بجناح همته وعنايته الى الكعبتين جميعا
الى كعبة الوصلة اولا والى كعبة القبلة ثانيا خبره الله عني وعن
كافة اهل الاسلام خير الجزاء فتمت محبتي له وكيف لا احبه وهو
والدي بل هو خير الابوين فان الاب ابو ان اكرم ولادة واب
انا دة فالاول سبب للحيوة الجسمانية والثاني سبب للحيوة
البرزخية والاول يحترسك عن نار الدنيا والثاني يحترسك عن
نار الاخرة وهذه اعظم اذ نار الدنيا فانية ونار الاخرة باقية وابو
الولادة ابو شهوة ولو لا شهوة لما حصلت وابو الافادة ابو شفقة
لا غرض له فيك الا الله تعالى لاحظا النفس فشتان بين الابوين وبين غرضها

٦١

• فيك وابو الولادة هيئة النفس وهو بمنزلة الصدف وابو الافادة هيئة القلب وهو جوهر هذا الصدف وهيئة الصدف لا يكون مثل هيئة الجوهر وقيل نظماً شعر اقدم استادي على والدي وان • تضاعف لي من والدي البر واللطف • فهذا هيئة القلب والقلب جوهر • وذاك هيئة النفس ومنزلة الصدف • فعلى هذا ينبغي ان نقدم الاستاذ في الدعاء على الوالدين ويجب الشيخ فوق محبة الوالد فان ظهور الكرامات وانكشاف المغيبات وحصول الواردات ونزول الواقعات بقدر ارادة المريد شيخه ان ضل في الطريق يدله وبهديه وان خاف يؤنسه ويحميه وان هجم عليه عدو ينصره ويقويه فان فاجاه سبع دفعه عنه ببذل المجهود وان اعياه في الطريق حمل منكب همته مطيته يحمله ويوصله الى المقصود وان زل به قدم امامه وان وقع في ظلمة سبسبة مشى اماه قال الله تعالى وكونوا مع الصادقين والصادق من يذلك منافع دينك من غير طمع له في دينك ولا من عليك بل هيئ ذلك غنيمة من الله ولطفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهتدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم والهداية للكل درجة النبوة وحرفة الانبياء واجرهم على الله ومن الاولياء من يوصله الله تعالى الى درجة اليقين بالجذب اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق خير من عبادة الثقلين ولكن مثله لا يصلح للارشاد الخلق لانه واصل الى الله تعالى بغيره واصلها فاما الذي سلك الطريق بقدم المجاهدة وعرف مضارة المنافع ومنافعها وشاهد المقامات وذاق الاحوال وحظ بالمشاهدات والكرامات بواسطة المشاهدات والرياضات فهو الذي يصلح للارشاد وهو المشيخة وصابونها النوم عن غلبة وحده الغلبة ان يشوش عليه الذكر بحيث لا يعرف معناه فعند ذلك بنام من غير وضع للجنب حتى يستيقظ ثم يجدد الوضوء ويعود الى الذكر وكان شيخي رحمه الله يجوز اجيانا وضع الجنب بشرط ان لا ينقلب الى جنب اذا استيقظ بل يقوم ويتوضاء ويشتغل بالذكر قال الله تعالى

كانوا

كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال سبحانه وتعالى لنبيه ثم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه وقال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من الليل فاستجد له فسبحه ليلاً طويلاً وقال الله تعالى سبحان الذي اسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال لموسى عليه السلام واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وقال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة بالليل والناس نيام فالاشارة فيها التخصيص الليل دون النهار بتبع عن اجتنام النوم ليلا والان من ينظر وعد المحب لانيام والان ابواب السماء تفتح ليلا ويكون خالية للاشتغال الناس بالنوم فكان اقرب الى القبول وقد ورد في الخبر ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجرة اليابسة قد حاث من الصريد وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح واعجم وذاكر الله في الغافلين يغفر الله مقعده في الجنة وكان من دعاء ابن العدوية ليلا نامت العيون وهدات الاصوات ونمارت النجوم وغلقت الملوك ابوابها وخلا كل محبوب بحبوبه وبابك مفتوح وانت يصبى فلا تحجب من تملك وان النوم راحة البدن والمجاهدة اتعاب البدن فلا يجتمعان فاذا هجم المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اضواء الاعضاء الاربعة من الكرابة والمائية والنارية والهوائية فتنور القلب عن الجسد فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فتشتاق الاربعة وتشبه شيء في الواردات المناسبات الصالحة على ما قدر له وربما يوقظه الذكر القلبي واعلم ان النوم اخ الموت وهو تعطيل القوة والحاق بالجمادات وتنبه خسران الدنيا والاخرة وما مثل الا رجل نظر اعطى مالا ليتخذه راس ماله ويتجر فيه ويصرف الربح الى حوائج نفسه فانظر بتلف كل يوم بل كل ساعة

من راس المال حتى تلف الكل و فقد و بقى نقيرا مديونا فالغرم راس المال و الملك
فيه نفس واحد لان ما مضى بيرجو لا يرتجى عوده و الذى لم يجىء بعد
ليس فى ملكه كما قيل نظما انما هذه الحيوة الدنيا متاع
و السفيه الغبى من يصطفيها ما مضى فات و المؤمل غيب ولك
الساعة التى انت فيها و الوصول الى الله تعالى هو الربح و الاستمداد
هو المجاهدة و بالموت يفوت راس المال فضلا من حصول الربح فى المال
نعم اذا كانت الوساوس و الهواجس تجاذبه الى ما لا يرضى الله تعالى
و لم يقدر على قمعها بمقامع الخلوة و الرياضة فالنوم اذا
غلبنا عن اليقظة رضينا فيه بالسلامة فى الجملة و احسن حال من سلامة
حيوة فى تعطيل حيوة و ثانيها الاكل عن ضرورة قال الله تعالى كلوا و اشربوا
و لا تسرفوا و اختار سبحانه فى ذلك المحافظة على الاوساط لان فوق
الشبع و لا الجوع المفرط تخير الامور اوسطها و كلا طرفى الافراط
مذموم قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل فى معا واحد و الكافر
ياكل فى سبعة امعاء و قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلث لطعام
و ثلث لشراب و ثلث لنفس واحدة ان يكف يده عنه مع بقاء الميل
اليه و ذم الله تعالى اقواما بكثرة الاكل فقال عز من قائل يا كلون و يتمتعون
كما ياكل الانعام و قال الله تعالى كلوا و تمتعوا قليلا انكم مجرمون و قال
النبى صلى الله عليه وسلم اذا امكنت كلب الجوع بريغف و كوز
من ماء فعلى الدنيا الدبار و فى رواية الدبار و قال النبى صلى الله
عليه وسلم حين عرض له خزائن الدنيا انما انا عبد اجوع يوما و اشبع
يوما فاذا جعت صبرت و اذا شبعت شكرت و سئل الشبلى
رحمه الله عن البطن فقال الجوع الجوع و قال عمرة الاكل كلها مجموعة
فى الشبع و الخير كلها مجموعة فى خلاء البطن شهد بصحة قول النبى
صلى الله عليه وسلم ما ملأ وعاء شرا من بطن ملئ و قول
النبى صلى الله عليه وسلم و قد جاءه رجل اقصر عنا جاك

فان اكثر

الله بار بالفتح
الهلاك

خوردن برای زیستن و
نه زیستن برای خوردن

فان اكثر الناس اجوعا يوم القيمة و كان سهيل بن عبد الله
التسترى يمتنع جدا صحيحا انه كان ياكل من خمسة عشر يوما الى خمسة
عشر يوما الى خمسة عشر يوما اكلة واحدة فقيل له فى ذلك او لغيره ممن
يتقلل جدا فى الطعام فقال انى لاكل لاعيش و غيرى يعيش ليا كل و لهذا
كلام صحيح يريد به ان الغرض من الاكل ابقاء المهجة و الحيوة فالاكل لا
لبقاء الحيوة و جهل يرد دون بقاء الحيوة لاجل الاكل و التى صار اليهم
كانوا يعدون الاكل من الافات و كل من شغل باطنه بشئ يعالجه استغنى
عن الاكل و الشرب و النوم مثال المريض ربما يمضى عليه شهر او اكثر
و لا ياكل شيئا و لا يشتهى لما ان باطنه مشغول بمجاهدة المرض
و دفع اذيته و الطبيب خادم الطبيعة باذن الله تعالى و الطبيب يعين
الطبيعة كذلك المريد اذا غلب على بطنه حب الله و اشتغل قلبه بدفع
اذية النفس يصير باطنه مشغولا بمعالجته فلا يشعر بجوع و لا بعطش
و هذا مجرب فى الكتب المجازى و هو حب مخلوق يلبح الصورة و ان كان
رشيق القد مورد الخد منور العينين مقوس الحاجبين معتدل
الصدغين متناسب الخلق و الخلق فكيف فى الحب الحقيقى و هو حب الله
تعالى اما ان جمال الحضرة الالهية بمنزلة بحر عميق لا ساحل له و لكن الله
تعالى على ارباب الجمال من لدن آدم الى منقرض العالم فى اجناس الكائنات
و من انواع الحيوانات و النباتات و اجرام الارض و السموات و قطرة
واحدة اشرنا على الكل فانظر الى محبوبك كم يصيبه من تلك القطرة و
انت مشغوف و الهم مدله حسن و جمال له فما ظنك اذا شاهدت
البحر كما قيل نظما شعر و من شاهد البحر استقل السواقيا
و اما ان المخلوق محل الحوادث و الافات و التغير من حال الى حال من حسن
الى قبح و شباب الى شيب و من وفاء الى جفاء و من صحة الى مرض و من
حيوة الى موت و لو امعنت النظر فيه لم تجد فيه مملوا من الدماء و النجاسات
مذبوحا و فى مخرج البول مرتين اول نطفة مذرة و آخره جيفة قذرة و باين

وما بين ذلك جمال القدرة كما تمثل لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي
لا شبهة فيه وجمال الحق منزه عن الحوادث والتغيرات مقدس
عن النقص والافات حسنه مستغن عن مشاطة تاليف الاعراض
والاجسام وذاته مقدسة عن طلول الامراض والاسقام جماله
باق لا الى زوال وعد فهو لا يخلف الميعاد وكان بالمحبة والوداد ويرجع
الى ما نحن بصدده من افات الشبع ومنها انه يقسي القلب ويغلظ
الحجب ويظلم المشاهدة ويورث الكسل والبطالة وكثرة نقض الطهارة
وذلك يوجب اجتناب الملائكة ويضيع الاوقات ويلهيها عن تلاوة القرآن
والذكر والصلوة حتى قيل لرجل من اصحاب الورع ما الذي حملك على ترك
السويق وترك الخبز قال ما بين مضغ الطعام وبلعه قدر اوة كذا
آية من كتاب الله تعالى فانظر كيف كان حريصا على عمارة الوقت العزيز وكان
راع من رعاة الغنم يرعى فاستسقاه انسان فحلب له في اناء فشرب
العطشان وفضل فضل فناوله فقال انا صايم فقال كيف يطيق الصايم
في هذا اليوم الشديد الحر فقال ادع اياما تذهب ضياعا وفي الحقيقة كل
نفس من انفاس الانسان جوهر لا قيمة له واذا فات فلا عود ولا عوض
له وهذا راس ماله كما مر به يكتسب السعادة الابدية فاذا صرفه ثمنا
للشقاوة السرمدية فهو الغبن الفاحش والخسران العظيم رزقكم
الله وايانا بصيرة ناقدة نستشف بها عواقب الامور برحمته وجوده وقال
بعض المشايخ وصف حال اهل الطريق توهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى
وكلامهم اشارة الى المعنى وقال بعضهم لان اترك لقمة من عشائي احب
الي من احياء تلك الليلة بالعبادة وانشد البحتري من محاذ الوازي

اذا كثر المحاذ فبنهوني فان البعر ينقصه المنام اذا كثر الطعام فحذروني
فان القلب يفسده الطعام اذا كثر الكلام فسكتوني فان الدين يهدمه
الكلام اذا جاء المشيب فحكموني فان الشيب يتبعه الحمام وزيادة
الطعام تورث الاسقام والاوجاع والاكام بل الماء وهو سبب الحيوة

اذا زاد

وهو سليمان الداراني
قدس سره العزيز

اذا زاد ابان وقع فيه صار هلكا والدهن وهو سبب حيوة السراج اذا
كثر يطفئه **وتاسعها** التفويض والتسليم والتوكل وهو الرضا بقضاء
الله وقدره فترك اختياره في اختيار الله تعالى وشكره في الشدة
والرضا في السراء والضراء ومنعمه واما الشدة فمن علامات الولاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء كما مر ذكره
من احوال الانبياء في آخر الكتاب ونزول البلاء عليهم ما تعرف به سنة
الله تعالى في خواص وهذا الان الدنيا ممنوعة الله تعالى قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى ما نظر الى الدنيا منذ خلقها الله بغضا بها
ولو زنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وهي
بمنزلة الخلا والمزبلة قال رسول صلى الله عليه وسلم حلالها حساب
وحرامها عذاب وشرابها السم بل هي الحيوة التي هي وسيلة الى نيل المقصود
كذلك الدنيا بل هي حيوة ومنع الاشتغال بها من الوصول الى ما هو المقصود
الاصلي وهو الله تعالى لذلك حبها على اعدائه ومنعها من اوليائه قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده المومن من الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه
من الماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا
ابتلاه واذا احبه اغناه فقيل له ما اغناه قال لم يترك له مالا ولا ولدا
وكيف لا وابو النبي صلى الله عليه وسلم افتخر بالفقر فقال الفقر فخري
وقال اللهم احيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وروي
ان الفقر آء بعثوا رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ذهب الاغنياء بالاجور يحجون ولا نقدر عليه وينفقون
ولا نقدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم
اصهاري وحسوني بلغ من الفقر آء ان لهم ثلث خصال ليس للاغنياء
منها شيء احدها اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
هو الله اكبر يكون له من الاجر ما لا يبلغه الغني وان قال ذلك عشرة الف
مرة والثانية ان الفقر آء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو

خمسمائة عام والثالثة ان الله تعالى خلق الجنة من ياقوتة حمراء يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لا يدخلها الا نبي فقير وموسى فقير
فلما سمعوا ذلك قالوا رضينا رضينا رضينا والغنا نوعان غنى بالاشياء
فالاول غنى بصورته فقير بمعناه لان الغنا على التحقيق هو الاستغناء
عن الشيء لعدم الحاجة اليه والذي استغنى عن الدنيا بالقناعة فقد حصل
له الغنى المعنوي وهو غنى القلب لانه لم يبق له حاجة اليها الا بقدر الضرورة
والذي استغنى بالاموال فقير الى حفظها محتاج الى استمرارها واشتمالها
وتصرفها فمن اتصف بصفة القناعة وهو الغنى المعنوي فقد اتصف بشيء
يومي الى صفة من صفات الله تعالى قال الله تعالى ومن كفر فان الله
غني عن العالمين وعلى التحقيق فالمال والجاه في الدنيا والآخرة هو
مال ونقصانها غاية الكمال كما قيل زيادة المرء في دنياه نقصان
اما في المال فلما قال الشاعر كن موسرا ان شئت او معسرا
لابد في الدنيا من الهم وكلما زاد الذي عن ثروة زاد الذي زاد في الهم
واما في الجاه فلطولهم ودع الصغار على الصغار ليصلحوا ان الصغير
فاذا ان يكبر ان احدى البوادي مستقيمات فلو فرزين عوج سيرهن
وغيرا واما في كليهما فلطولهم ارض بالقوت من العيش وان كان
بسيرا فانهلاك النمل ان يكسى جناحا كما يطيرا ومن موجبات التسليم الرضا
بقدر الله المقدر وقضاءه البر منه من المرض والصحة والحزن والسرور والقبض
والبسط والانس والهيبة والخوف والرجاء والمعرفة والمحبة والاثبات
والحضور والشهود والاشتياق والبعد والابعاد والقرب والتقريب
والسكر والصحو والفناء والبقاء ومحو الاثر ومحو العين ومحو الاثنين والمجاهدة
والمشاهدة والجمود والهجود والندوة المنازل التي يسحث على التنكيب
والمناوبة والمجالسة والمناجاة والمجاورة والمكاشفة وحدثني قلبي
عن ربي ونجاء الارواح التي عليها العلوم اللدنية وتجلي الصفات وتجلي
الذات والتفضل والعبودية والحرية والخوف من العاقبة والخوف من

السابقة

السابقة والعناية الازلية والكفاية الابدية وظهور شمس الغيب وشمس القلب
وشمس العرفان وشمس الايمان والروح والريحان التي هي النفس الناطقة
وهي القلب الذي يطلع منه شواهد الصفات اللطيفة والجمالية والجلالية
والعظمة والاحدية والقهر والغلبة والعزة والكمال حتى يلتبس الستار
بالذكر الذلة والتدكدك وتحرك شرظما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا مع انه ما تجلى ربه للجبل ليعبر به ويلتون عند ذلك باذيال
الرحمة والفضل واللطف من السواطع الربانية واللوامع الواحدية بنايع
الارواح والاجسام وكانوا يقرأ يوم المعاد لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وحينئذ يهرب عساكر الشكوك والريب وينزل الملائكة حول
القلب ويمطر عليه سحاب الرحمة بقطرات النور فيمتلئ من الحبور و
السرور ما لا يدخل تحت الظن والحسبان وحينئذ يقال من عرف الله
كل لسانه عن وصف عظمته وجلاله وكبريائه ويقرأ بلسان حاله وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه والمشايخ قديما وحديثا فسروا القبض والبسط واخواتهما
من الكلمات التي هي اعلام المقامات والاعمال واسماء المنازل والمقامات
فلا معنى للاعادة ولان المقصود هو الوصول الى المنازل بقدم المجاهدة
لا مجرد ذكرها وتفصيلها فمن شرح وصف الكعبة وفصل منازل الطريق
للناس مدة عمره ولم يحرك قدمه لا يسعد بالوقوف بعرفات والمزدلفة
ولا يشرف بالطواف ولا السعي بين الصفا والمروة ولا يطلق عليه اسم
الحاج كذلك من تقيد بغرض من اغراض الدنيا والآخرة نحو المال والجاه
او نيل جنة او دفع نار او حصول ذكر جميل في الدنيا او ثواب جزيل
في العقبى فاسم المريد والطالب عليه مجاز وهو عابد الجاه لا عابد الله ومن
حسن صدق الارادة انه لو حصل للمريد علم يقيني بانه لا يحصل من الله تعالى
شيء من المحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة وان مسكنه النار ابد الآباد
والعياذ بالله لا يفتر عن عبادته ونزاعا وشوقا ومحبة وارادة يبعث نسيجا

الى النار رضاء بارادة ربه واظهر طيبة النفس بحكم خالقه ويقطع تعلقه
القلب عن الكونين والعالمين ويجعل طلب رضا مولاه قبلة وكعبة
روحه ومنتهى ارادة وغاية بغيته وامنيته غير ملتفت الى زيد الفرض
وعمره لا يختلف بزيد الطمع وحمره مشتمل الذيل عن ساق الجد والاجتهاد
موطن القلب بذل الروح لنيل الفتوح في الدنيا والمعاد عالى الهمة
في ميدان المعارفة مسح الحوصلة شاخص البصر الى امتثال الاوامر
ضارب كرة الرئاسة وصولجان الهمة في ميدان الطريقة مستمسكا بقول
المتنبي يرى الجبناء ان الفر حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
اذا غامرت في امر مروم فلا يقنع عادون المحزم وطعم الموت في امر
حقير كطعم الموت في امر عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وان عليات الامور منوطة
بمسوطات في بطون الاساود واما التوكل فقد ذكره الله في مواضع
من القرآن قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز
من قائل وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله تعالى بنبيه فاذا عزمت
فتوكل على الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم الله كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من توكل وقنع ورضي اتاه الله الرزق بلا طلب
وقيل لبعضهم بم توكل المتوكلون قال بالملك المسبب الاسباب فالرزق اذا لا
يدق بعبده وقيل لابي عثمان من اين تاكل فقال ان كنت مؤمنا فانت
غني عن هذا السؤال وان كنت جاحدا فلا حساب فلا جواب
ثم تلا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والله تعالى ربما اعظى الجبوة
عبدا وبسطها فلا حامد الرزق وان اعطاها اعطاه الرزق اما بانه
شر طها او لان الجبوة اعز انفس وقد جاريها فلان يجود بالارزاق
والارزاق ولا خص اولا واعلم ان التوكل حقيقة الايمان قال الله تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يتوكل يخشى عليه ذهاب الايمان

اقال

وقال بعض المشايخ التوكل جعل الله في الارض بقوى به قلوب العارفين
والجوع طعام الله في اسبغ به ابدان الصديقين وقيل ان جبريل
اذا جاع يوما اخبر بقول هذا هو الخير فاين الادام فاذا جاع يوما
آخر واشتهى به طعاما قيل له وقال الان تمت المائدة وقال سهل
ابن عبد الله اول مقام التوكل ان يرى العبد نفسه بين يدي الله كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد لا تكون له حركة ولا تدبير قال
سيد المتوكلين ابو القاسم الجنيد التوكل لو جاءه الاسد من خلفه
فالتفت فزع من التوكل وقيل ان واحدا من الفقهاء صلى خلف بعض
مشايخ الطريقة فلما فرغ قال لتلامذته ان الرجل يلحن في القراءة فما
لبث ان جاءه سبع فالتجا الى الشيخ في الصلوة فلما فرغ ذب عنه
السبع وقال لهن لحنت في القرآن فلعلك لحنت في الايمان قال عثمان
بن مرو ان سمعت ان ابا سعيد الخراز يقول خطفت البادية مرارا
على التجريد فكنت اساكن الوارد ين من خلفي ثم خرجت فرجة فخطفت
فيما بيني وبين الله عقد فسالت التوفيق ان لا اساكن احدا لا
مستقبلا ولا التفت يمينا ولا شمالا فخرجت بهذه النية فلما جاوزت
في بعض سواد العراق اذا كنت اسير يوما في مرج فيه مسبع اذ سمعت
من خلفي حسا وطاقا فبنى نفسي بالالتفات فذكرت العقد بيني و
بين الله فخسرتها ثم اشتد الحس فمشيت على حالي وسكنت نفسي
على الفزع والهلكة حتى قرب الوطاء وحسبت تمشي الاسد
وزئيره ومشيت على حالي وسكنت نفسي واذا قدم على كتفي الايمن
اسد وكتفي الايسر اسد آخر فمشيت حالي بالحق تعالى فحكمن احدهما
خدي الايمن والآخر خدي الايسر ثم رجعا في طريقهما ومشيا انا على
حالي ورجوت انه قد صح التوفيق فيما عقدته وسئل عقدته وسئل
وسئل الخاتم الاصم على ما بنيت امرك من التوكل على الله فقال على اربع
خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان

لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت يأتي بغتة فانا ابادره وعلمت
اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا استحي منه وقال سفيان الثوري
رحمه الله لو ان السماء لا تقطر والارض لم تنبت ثم احتجت شيئ في رزقي
لظننت اني كافر وقال الخواص رحمه الله التوكل انما يكون في امور الآخرة
مثل الموت وروعته والقبر ووحشته ولقاء منكر ونكير وجواب سؤالهما
واحوال الحشر والنشر وطول الوقوف وشدة الامر في يوم ظل الدور
على الصراط والمناقشة في الحساب فاعمل في هذا التوكل فاما ترك في معروف
عنده لانه ضمن الرزق بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقسمه بين العباد كما قال عز من قائل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فهذا التوكل قد غفل عنه كثير من المتوكلين والعارفين **وعاشرها**
نفي الخواطر وهو اشد على ارباب المجاهدات والخواطر ثمة لاساوس لها
خاطر الحق وخاطر القلب وخاطر الملك وخاطر الشيطان وخاطر النفس اما
خاطر الحق فهو على نوعين نوع تعارضه الخواطر كيلا يزعجه ولا نفيه بل يبقى
مطمئنا وهذا علامة كونه من الحق ونوع يقال له الالهام وقال الله تعالى
فالهمها فجورها وتقوىها واما خاطر القلب فانما يعتبر اذا سلم من استيلاء
الشيطان وهو النفس وهذب من الخصال المذمومة الدنية وزين بشاهد
جمال الحق وجلاله قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلامته
ان يظهر القلب والجوارح عنده ولا يعترض عليه كائنا من كان ويطلق من
قبول الشك والريب واما خاطر الملك وهو قريب من خاطر القلب الا ان
بينهما فرقا دقيقا قال الصحابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جوادا
وكان اجود ما يكون في شهر رمضان فاذا نزل عليه جبرئيل ليعرضه القرآن
كان اجود بالخير من الريح المرسلة وعلامته وجود زيادة الايمان في القلب
قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا

مع ايمانهم والسكينة من الملائكة واما خاطر الشيطان فعلامته انه يدعوه
الى نوع من الضلالة فاذا دعاه الى ذنب لم يجب المجاهد ونفى الخاطر
ودعاه الى نوع آخر من الذنوب لانه غرضه الاضلال باي طريق كان
لا بطريق معين وله لطائف عجيبة بالاضلال ليضل كل احد بحسب
ما يليق بحاله فيضل الجهال بجهلهم والزهاد والعباد بالرياء والعجب
ويقول للعالم الذي اراد ان يعمل بعلمه احصل لك جميع انواع
العلوم حتى تترك الاشتغال بالعمل فانها علمت يقول رسول الله صلى
عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد والنفس
توافقه فتمنت صاحبها فتطول الايام اياما ويتأنى التعلم وتمنت الشباب
او فقد والعمل زمان الكبر الذي حتى يأتيه المنية قبل حصول الامنية فيتحسر
كل الحسرة ويكون غمه وبلاؤه محبة عليه وندم حين لا ينفعه الندامة
قال شيخي رحمه الله بينما كنت في الخلوة اجاهد النفس جاء الشيطان
يشوش علي الوقت والجمعية فقال انك رجل عالم تتبع آثار الرسول
فلو اشتغلت الآن بطلب الاخبار من المشايخ الكبار بواسطة
الاسفار كان خيرا لك من القعود في زاوية الخلوة فانك لو بقيت
في الخلوة يفوتك الاسانيد العالية ولقاء المشايخ فكدت ان اترك
بوسوسته فهتف بي هاتف ومن يسمع الاخبار من غير واسطة
حرام عليه سماعها بوسايط وتذكرت عند ذلك قول الشيخ السلمي
في آخر عمره استغفر الله على الاسنان من زخارف الدنيا فعلمت
ان هذا الخاطر من وساوسه فتنبهت فانتقل الى وسوسة
اخرى فقال ما احسن ما عرفت حيلك ووساوسي فلو جمعتها كتابا سميته
كتاب حيل المريد كان ذخرا لك في الدنيا والآخرة يحصل لك الثناء
والجميل والثواب الجزيل في العقبى بتمسك به الطالبون لله تعالى ويخرجون
به عن مكايدي وحيلي فهممت بالخروج عن الخلوة وجمعها متعذرا منه متنة
بذلك فتنبهت الشيخ رحمه الله وقال ايضا من مكايده وحيله ليقطع عليك

الوقت والذكر والانس وجمعية القلب فانبهت وانتبهت ولم
كتبت جمل ما املى ابليس على طوائف العلماء وزبر الزهاد فضلا
من التفاصيل لبلغ مجلدات قال اصل ان الخواطر باقي على المجاهد
كسيل العرم فالواجب عليه في بدايته الامر بنفي الكل وفي آخره التميز
بين الخواطر وانما امر اولا بنفي الكل لانه دخل في الطريق لانيا هل
للتمييز بين الخواطر فطريقه ان ينفي الكل لما كان مجموعا اذ الخاطر الطيب
وخاطر الملك وخاطر القلب يثبت ولا ينتفي بنفيه وما كان من الشيطان
والنفس ينفي وعلى المريد ان يبالغ في نفي الخواطر ويستعين بنفي لا اله
على نفيها ويربط القلب بالشيخ والالتجاء بهمته حتى يبلغ ميتفاذكر
الله مائة مرة او مائتين الى جملة يمن غير ان يخطر بباله غير الله ثم يزداد
الجمعة ويتسع وصلة الهمة فليبلغ يوما واكثر من ذلك وروى ان
الحلاج رحمه الله قال لمريده من خطر بباله غير الله من السبوع فلا تصحبني
فلم يبق معه الا واحد ورجع الباقون وعند ذلك يتلذذ بالذكر اللذائذ
اللذائذ اذ اليه مآل الدنيا كلها فصار الذكر قوت قلبه وغذاء روحه
وقوة عينه وسمير ضميره وانيس فحمه ومتصل المكاشفات الغيبية
والمشاهدات القريبة او كلما الوان وانوار تشرايد مرة وبيناقص
اخرى بحسب صفاء القلب وكدرته وقربه من الله وبعده نظهر تارة
بلون الحمرة وتارة بلون الصفرة وغرابها البياض والزرقة والسواد
دلت النفس وهذه الانوار لا تثبت في الابتداء بل كما توجد تلك
وكما بدت تضمحل حتى تستقر في القلب ويدوم زمانا فينتقل من مقام
التلوين الى مقام التمكين واما خاطر النفس فهو بمنزلة تمني الصبي
الذي لا يعقل ولا تميز شيئا شهية فتشتهيه ولا يكره الا بتذكيه
مثاله صبي اراد اللعب بالجوز واللعاب مع الصبيان اذا وقع له الالف
من الدنانير لا يرضى بدلا عن ذلك فبرق حينئذ بان هواجس النفس
ووساوس الشيطان وبان النفس اذا طالبتك بشيء لطف

عليك

عليك ولا تزاد تعاودك ولو بعد حين حتى تضل الى مراوحها فاما
الشيطان اذا دعا الى رذيلة نخالفه بنزكها يوسوس بزلة اخرى
لان جميع المخالفات له سواء ولا غرض له في تخصيص البعض دون
البعض واجمع الشيوخ على ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب
وخاطر النفس اشد الخواطر على المريد لان النفس كالملك غدا خل
بنيان الانسان وعمرها الروح الحيواني والبشرية والطبيعة
والهوى والشهوة وهي في نفسها عمياء لا تميز المهالك ولا تميز
الخير من الشر واصبر انها بصيرة الا ان حب الشهوات اعماها
قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم الا ان بنور
الله عز وجل بصيرتها بلطيف حكمته وجميل صنعه وواسع رحمته فتبصر
الاعداء وتبغضها وتخلص لها من خواص عباده رفيقا وتجعله دليلا لها
يهدي بها وطبيبا يعالجها ويداويها ويريها الاعراض والحبوب
التي فيها فعند ذلك تجد بنيان الانسان مملوءا من خنازير الطمع
وكلاب الكلب ونمور الغضب واسود حب الرياسة وثعلب الحيل وعقارب
والغفلة وبراغي التهمة وحيات النفاق وثعالب الحيل وعقارب
البخار فعند ذلك تبصر كوامة تلوم نفسها على صبرها لكن مع هؤلاء
الاعداء فيحتال حينئذ في ازعاجها واخراجها فاذا فرغت وكنست
البيت من زوابلها وغوايلها وعمرته وزينته بشعب الايمان البضعة
والسبعين نصر مطمئنة صالحة لشرف خطاب يا ايتها النفس المطمئنة
ثم اختلفوا في ان النفس شيء واحد امارة بالسوء متعددة فاختار بعض
رحمه الله والاكثرين انها البتة شيئا آخر غير القلب لكن عند غلبة الشهوات
تسمى نفسا امارة وعند رؤية عيوبها تسمى لوامة وعند تزكيتها
تسمى قلبا وهي حالة الاستقامة وذا التمكين وفي حال طلوع شمس
القبض وتشغل بذكر النفوس واخلاقها ورياضتها فضلا على حدة

نختم به الكتاب ونطنب فيه بعض الاطناب فان ام الامور والمعنى به عند
الجمهور تهذيب النفس بدون معرفتها محال وبتنزل الكتاب عن احوال النفاسة
لانها احوال ابرزتها الاذهان الضالة عن منهج الايمان والعقول
المطبوعة على الفضول وما استضاءت بنور الاهتداء ببركة متابعة
الانبياء فهم كما قال عز وجل كانت في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا وقالوا قلوبنا غلف في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب نعوذ بالله من الخذلان واتباع سبيل الشيطان

فصل في ماهية النفس واحوالها قال حكماء الاسلام النفس ريح معلقة
بالروح متصلة به على غير جوهره وطبعه كاتصال الروح بالجسد على غير طبعه
وجوهره وعمل النفس حركات الجسد في جوالبه بعد حركة بروحه الذي
به حيوته فبالروح يحيى الجسد وبالنفس يقوم ويقعد ويأكل ويشرب
ويتكلم ويضحك ويبكي ويغير ويفصح قالوا الروح بارد على طبع الماء في جوهره
والنفس حارة على طبع الماء في جوهره والنفس خارة على طبع النار في جوهرها
واليها ينسبوا اكل طبع البهيم في طبع دميم مثل الحدة والغضب واللوم والسفه
والجهل والشهوة والاجتاج والمراء والخفاء على طبع النار في حرقتها وحقوتها
وسرعتها واضلالها والى الروح نسبوا اكل خلق كريم من الحياء والحلم والصبر
والرضا والحلم والصبر والعفة والشكر والرفق واللين على طبع الماء وجوهره
من السهولة والذلة والانقياد والكرم وغير ذلك واما احوالها اذا نام
الانسان ضربت نفسه من غير مفارقة للجسد فتسير في الافاق فان ثابت الى
اصلها في الجسد مع الروح كعين الشمس التي في كبد السماء وانتشار
شعاعها في الافاق من غير مزايلة قال معمر بن سليمان عن رجل وصفه قال
خرجنا مرة في سفر وكنا ثلثة نفر فنام احدنا فرأينا مثل المصباح خرج من
انفه فدخل غارا بقربنا منه ثم رجع فدخل انفه فانتبه فمسح وجهه
فقال رأيت عجبا رأيت في هذا الغار كنزا قال فدخلنا فوجدنا فيه

بقية الكنز

بقية كنز كان قالوا انبخ روح نفسه بعض الانسان في حال نومه عن المشي
والكلام والانصاح والاكل والشرب والنظر والاستماع لان ذلك كله
من عمل النفس فاذا زالت النفس عن مكانها عجز الجسد عن ذلك كله
فاذا انتبه رجعت اليه نفسه اسرع من طرفة عين قال الله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والتوفي والاستيفاء واحد
يقال توفيت العدد واستوفيت بمعنى فاذا احب الله قبض عبد امسك
النفس ان تعود الى الجسد واستوفى بقيتها التي هي متصلة بالروح فعاش
به الجسد وقالوا البهائم وسائر الحيوانات حيوتها بالنفس وليس لها
ارواح وحيوة الملائكة بالروح وليست لها نفوس والناس
حيوتهم بالارواح وحركاتهم بالنفوس **الفصل في انواع النفس**
واسمائها وصفاتها اولها الامارة بالسوء وثانيها اللوامة وثالثها الملهمة
ورابعها المطمئنة والله تعالى ذكر هذا النفس فقال في الامارة وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء واللوامة مقسما بها والاقسام
بالنفس اللوامة وفي الملهمة واقسم بها ايضا ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقوها وفي المطمئنة يا ايتها النفس المطمئنة قيل الامارة
بالسوء نفس الكافر واللوامة نفس العصاة والاشرار والملهمة نفس
عامة المؤمنين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمطمئنة نفس الانبياء
والاولياء والصديقين والمقربين وقال بعضهم اللوامة نفس الظالم
والملهمة نفس المقتصد والمطمئنة نفس السابق والامارة بالسوء
تعم الجميع غير ان السابق والمقتصد رجحان بهما ففهرها فسلمان من شرها
ويكون الامارة نفس الكافر لان الظالم من اهل الملة احوالها النفس
اللوامة النفس الملهمة وما هو سطنتان بين النفسين بين الامارة با
لسوء وبين المطمئنة فالنفس اللوامة اذا اذنبت لامت ذاتها في الاولى
ووقفها على مالها وعليها فان طاعت المطمئنة صارت مطمئنة واذ

وان تركت ذلك واطاعت الامارة بالسوء صارت امارة بالسوء ومات
ذاتها فى القيمة والنفس الملهمة اذا اهملت استعملت فجورها وشقت
ذاتها يعنى لطختها وجعلتها خسيسة خاب صاحبها وصارت امارة بالسوء
واذا عنى بها انها دنست استعملت تقويها زكاها الله وزكت ذاتها يعنى طهرها
اخلص صاحبها وصارت مطمئنة والنفس الامارة بالسوء والنفس المطمئنة
هما متسلطان اذا استولت احديهما على النفس اللوامة والملهمة استعدت بهما
فالمطمئنة اذا استعدت الملهمة استعملت تقويها واذا استعدت اللوامة
لامت ذاتها فى الدنيا والنفس الامارة اذا استعدت الملهمة استعملت
فجورها واذا استعدت اللوامة لامت ذاتها فى القيمة **القول فى مناسبة**
الامارة النفس الامارة بالسوء تناسب البدن اذ لها شهوات المطاعم والمناكح
وبهما يتربى البدن ويعظم ويسمن وبهما يتقوى هذه النفس فحب البدن
يحب النوم والراحة ويتربى بهما يموت هذه النفس اللوامة تناسب الطبع
لانها تحب الراحة والعلو وتناسبها بعض الطبايع على بعض وبهما تشتد
هذه النفس وتربو والملهمة تناسب القلب يتقلب فى احواله ويسمى
قلبا لكثرة تقلبه قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل القلب مثل ريشة
ملقاة فى ارض فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وكان من دعاء النبى صلى
الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وقال النبى
صلى الله عليه وسلم القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء قال بعض الاكابر ما على العارف اشد من حفظ القلب
بينا هو محول حول العرش حتى يراه جوف الحس والمطمئنة تناسب
العقل فهو قوة واحدة ولا يامر الا بالخير ولا ينهى الا الجميل فهو على امر واحد
وكذلك النفس المطمئنة اطمأنت الى مالها عند الله وسكنت اليه فخلا
تخطر قد ذكرنا انواع الانفس ومناسبتها فلا بد من ذكر صفاتها وطبايعها
واخلاقها **صفة الامارة بالسوء** هذه النفس لا يامر الا بالسوء ولا تنهى
الا الضار ولا تهوى الا القبيح واكثر شهواتها البطن والفرج وعامة همها

الراحة

الراحة والدعة وجميع ما تامر به البطالة والخداع طباعها واخلاقها الفظاظة
والغلظة والسلادة والغباوة والبخل والقساوة والكذب والتلبيس
والاضرار وبها العزم والثبات والكد ومنها الشرك والجحود عمدا وفعلا
وهى على طبيعة التراب فى كرابته وامتناعه وسببه اخوالها انها تتقوى
بالشبع وتنمو بالنوم وتنبطر بالبطالة فاذا جاعت ضعفت واذا سهرت
ذابت واذا تعبت استراحت صفة اللوامة هذه النفس لا تامر
الا بالظلم والفساد ولا تنهى الا الغلبة والقهر ولا تهوى الا الرياسة
والعز وجميع ما تامر به الظلم والجور طباعها واخلاقها الكبر والطيش والحدة
والكبر والنخوة والخداع والمكر والحيلة والانفة والحمية والعصبية ومنها الكفر
والنفاق وكفران النعمة وتناقض العمل وهى على طبيعة النار فى التهابها و
اضرارها وسرعتها وفسادها احوالها انها تشتد بالمال وتتشوف بالشرف
وتتصعب بالغلبة فهى اذا اتقيت لانت واذا اتضعت هانت واذا
انفردت استكانت **صفة اللوامة** هى تحب الخير والفضل والنفع لاهل
نفسها وتميل اليها وتهواها وقد تعمل بخلاف ذلك فى بعض الاوقات وهى
سريعة الفيء والرجوع اذا عرفت واكثر لذاتها المعرفة وعامة هواها
الخير والنفع وجميع ما تامر به غالبا العدل والبر بها واخلاقها اللين والسهولة
والقرب والرفق والسماحة والموافقة ولها التفكر والتدبر ولها الرأى
والنظر فى العواقب والبحث عن العلوم وفيها الاسترسال والانقياد
والميل والاستراحة ومنها الرياء والتصنع وهى طبيعة الماء فى سهولته
وانقياده وميله احوالها انها تشرف بالمعرفة وتتربى بالحكمة فهى اذا سكنت
علمت واذا خلت عن البر صاغت واذا عدمت الحكمة خلطت **صفة**
الملهمة هى راضية عن الله مرضية فعالها تحب مجارى اقضية الله تعالى
مطمئنة الى موعود الله اكثر لذاتها ذكر الله عامة تراودها مرضاة الله جميع
ما تامر به موافقة الله طباعها واخلاقها الحلم والوقار والكرم والصدق
والجود والبر والفضل والصفوة والنهى وفيها القبول والرضا والسكون

ومنها الايمان والتصديق وهي على طبيعة الهواء في رقته وعلوه وقبوله وصفائه
اصوالها انها تشرف بذكر الله وتعلو بالفهم عن الله وتصفو بالرجوع الى
الله ومنها ظلم اذا غضبت وتنقبض اذا سكرت وتنكد اذا انظر الى
غيره **القول في رياضة هذه النفس** الرياضة استخراج عادات فاسدة والدها
النشو والزام عادات صالحة لتوجيها النفس وحمل هي التاديب بالاداب
النافعة للمتاديب في ذاته في غيره **رياضة النفس الامارة بالسوء** وهي التي منها
الفلاسفة البرهمية ان الذين غلبت عليهم النفس الامارة بالسوء اكثرهم
الذين ولدوا في النعمة وغذوا بها وتربوا بالدلال والبدعة وشبوا عليها
واعتادوا النوم والراحة والفوا التهمل والبطالة والتسلط واللذة
المنى والشهوات والانقطاع [illegible] فهم كالابل السائبة والدواب
المهملة تسرح في مباديء الشهوات [illegible] عن لذيذ اللذات تنصرف
عن العلم والعلماء وتشرد عن الحكمة والحكماء وقد رسخ للجهل فيهم وغلظت
طباعهم وتمكنت فيهم الشهوات واعمتهم اللذات فصاروا بها يهائم وانعاما
بل هم اضل قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل لان الانعام تنتهي
منافع ومنها ما تكون وهم لا ينفع بهم فالجلد الختزير والجلد الذي لا يدبغ
والسبيل في رياضتها ان يؤخذ بدفع الطعام ويلجم بلجام الكهف عن الشهوات
قهراً وتوضع عليها سرج الكد والتعب قسراً وتشد بحزام الصبر وتفتح فخذاه
يمكن رياضتها وهذه النفس مطبوعة على طبعين بهائم ذهاوها
الهران والجماع فهي جموح فيما تهوى لا تنضبط عنده هرون فيما نكره لانها
البهائم اما الجماع فانه يستفرغ عنها بقطارها من الشهوات وبداء ذلك بالجوع
الدائم حتى لا تشتهي لها شهوة الا الى الطعام فهي تعالج على نصف بطنها
من جميع شهواتها ويستفرغ منها الهران بالقمع لها بمقارع الذل والفقر فانها
تنقاد اذا ذلت فاذا زال عنها الجماع والهران صارت مركبا يصلح للطلب
والهرب جميعا يطلب عليها المغفرة والجنة قال الله تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ويهرب عليها من العدو

وهو الشيطان

وهو الشيطان نفروا الى الله واعلم ان هذه النفس عمياء وفرصاء جاهلة
اذلة فهي لا تسمع الوعظ ولا تقبل الوصية فلا سبيل الى تاديبها الا بالقهر
لها والغلبة عليها والجبر له على الانتظام بها فيما تمنيها فان صيرة النفس
المطمئنة بموت النفس الامارة بالسوء وفي بعض ما انزل الله تعالى
انا لن يحيى نفسا حتى يميتها باماطة شهواتها وقال بعض الحكماء
من لم يقهر نفسه لم يجده خيرا وفي الحديث من مقت نفسه في ذات الله
آمنه الله من عقابه وقال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وقتل النفس في منعها شهواتها قال محمد بن علي الترمذي كابدت العبادة وجاهدت
في الرياضة سنين كثيرة فلم يشرح صدري ولم ينفتح علي فايست
من نفسي وقلت هذه نفس شقية خلقت للنار وقوي شقائي واشتد
عليها غضبي فقلت اقتل هذه ولا ابالي فاستقيت فيها اذا كان لا بد لها من
النار فجمعت يدي ورجلي واوقصتها ورميت بنفسي في حجون فوضعت في الماء
وقد الحل وطاقي ورمى في الماء الى الشط فنقوي يائسا منها وقلت هذا
غاية الشوم نفس لا تصلح للخير ولا للشر فوضعت راسي على ركبتي وجعلت
ابكي وانشرح صدري عند ذلك وفتح علي به فكانت تلك حال شاهدتني
فلم يكن باسرع من ان ذهبت تلك الحالة فانا بعد السروح بهذه الحالة تلك
الساعة وهذا عند هيجان الغضب سد على النفس كل منال المريد بهلاكها و
الحالة التي وصفها محمد بن علي خالية ياسا عن نفسه وشدة غضبه لله تعالى
رميه بنفسه في الماء فليست بحالة متبعة لان الله تعالى قال ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقال يحيى بن معاذ غفر الله لي يوم القيمة ثم امرني الى الجنة ثم قال
لي سل حاجتك لقلت غفرانك جهنم اسبى من نفسي فكانما غاظني و
اعلم انه من يميت هذه النفس مثل الجوع والذل ويجمع ذلك الخروج
عن الاملاك والتقشف من الاموال وايثار الفقر والتزام الضر والمسكنة
وينبغي ان يغامضها بذلك ويخرجها من الاسباب المعلومات بغتة فجاءة
ولا يروي في ذلك ولا يتفكر في العواقب فان ذلك يجبنها وان جبنت

فلشمعها بقصر الامل وقرب الاجل وليقلل الموت دون ذلك وحذر ان
الدنيا تبكل كثيرا من الناس خذ بما وحدثنا ممن يقتدى بهم ذكرهم في البلاد
مشهور وهم العباد فذكر منهم سهل بن سعد الساعدي ساعدته
السعادة الالهية والعناية الابدية حتى فرق ماله كله فقيل له ان لك اولادا
فقال اخرم مالي لنفسي واد ع زبي لاولادي وهكذا ابو بكر الصديق رضي الله
عنه انفق كل ماله وتوشح بالعباءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما الذي اعددت لعيالك فقال الله ورسوله فانزل الله فيه فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى روي ان جبرائيل عليه السلام
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم غرت الاكياس في الملكوت الاعلى
لحرمة سخاء ابي بكر عند الله تعالى وقيل لبعضهم وكان ينفق ماله ابق بعض
مالك لاولادك فقال ان اولادي يكونوا صالحين فان الله يتولى الصالحين
وان يكونوا فاسدين فان الله لا يصلح عمل المفسدين واعلم ان الدنيا
حجاب الاخرة فاذا ارتفع الحجاب ظهرت الاخرة والاخرة خير وابقى فمن عانها
لم يرجع الى الدنيا روي ان جماعة تجنبوا وتح بتهم شيء يريدون رفعه بما
جرى فلم يصف لهم قلب ولم يطب لهم وقت فقال الجنيد كل من كان عنده
شيء من الدنيا فليتخلص منه فتصدقوا فلم يؤثر بنجاح حتى عرى الشيخ ذلك
فاخرج واحد دينارا كان عنده بكمه فجاءه فاظهره وطرحه بين ايديهم
وانشرحت صدورهم وجرى الصدق والانصاف على السنتهم وانقطعت
بواطنهم عن قبول الغل والحقد وهانقبوا معانقة الاخوان في دار الحنان
وذلك ببركات ازالة سوء حفظ الدنيا وكنت ذات يوم في جنازة
في علاء الدين رحمه الله وكان في طرف كمه ذهب فسود طرف كمه من
الذهب فقال انظر الى حفظ الدنيا كيف سود بياض الثوب بكثرته فعلاه
واحدة فيه فيا طالبكم يطلب يكون فيه كل الدنيا وابا كما سود القول
في رياضة النفس اللوامة وهي التي تسمى النفس الغضبية ان الذين
اسودت عليهم هذه النفس اكثرهم اولاد الملوك والرؤساء والذين

غدوا

غدوا بالنعم واشروا وبطروا الى انفسهم بعين الاجلال والتعظيم اما الشرف
في النسب او كمال وبعض الخصال الحميدة يحمد عليها واكرموا الاجل النعمة
وتحكم الناس في القهر والغلبة واتبعوا اهواءهم وانحرافهم واخذوا من
البهائم والرذال والاشرار اتباعا بهم يتقوون وبهم يتغلبون فتبولد
فيهم الكبر والنخوة والصلف والاستنكار بالرأي ومتابعة الهوى فنظروا
الى انفسهم بعين التعظيم والتعزز وجملة زاده في ذلك ثمن الغرة شوله
الغضب والحدة واللجاج والنخوة وشقيه الخلق قال الله تعالى واخزا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حسبه جهنم ومن التعظيم يتولد
الكبر والصلف والازدراء بالخلق الله تعالى والباء على الله قال ابليس
انا خير منه فقال الله عز وجل اني استكبر ومن تعظيم الناس يتولد
السخط على الله وتحقير نعم الله وكفرانها والجزع من المحن بقلة الصبر
عليها والشكاية من الله وذلك انه يستضعف لنفسه كثير نعم الله و
يستقل لها كثيرها فيكفر نعمه ويستكثر لها قليل المحن ويتعظم
لها صغيرها فيجزع ومن تعظيم النفس يتولد الامانى الكاذبة والتحكم على
الله لانها تستوجب لها مقامات الاولياء ويراها اهلا بمنازل
المقربين من غير ان تعمل باعمالهم ولا تجتهد كاجتهادهم وتحقيق ان الله
ذلك فقال عز من قائل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الآية وقال الله
تعالى ام للانسان ما تمنى فقد اخبر الله تعالى انه باحتمال المشقة و
الصبر على المكاره ينال ما عند الله لا بالتمني قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذه الآيات والاحاديث تدل
على ان المقامات موارث الاعمال وان كان الله تعالى هو الذي يبلغ
العبد المقامات وينزله المنازل الرفيعة تفضلا وطولا لا استحقاقا
واستيجابا لانه لا ينال ما عند الله الا بالله ولكنه جعل المكاره طريقا

وزينا لهم اعمالهم حتى يعمهون
والذين آمنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب
سورة البقرة

المنة والرياضات طريق المشاهدات قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وهذا من تعظيمه في نفسه تحكم على الله بهذا
بخلق من العبودية والعبادة ان عمل خيرا عمله على نشاطه وموافقة
هواه لا على موافقة الامر وان ترك شرا تركه للعجز عنه او السآمة
منه لا للواجب وهو ان عمل خيرا اعجب به وان اكتسب مالا اصال به
وان عمل سيئة لم يبال بها وعدها مغفرة له وان انفق انفق
ما اشتهى على ما اشتهى متى شاء لا ما ينبغي فهذا مما تراه مؤثر
ومتمنى لا متعبد قال بعضهم من اعجب الاشياء ان يتمنى نيل ما لا يعمل
به وذلك مالا يسعى في طلبه والمتعظم في نفسه المتعزز لوعان احدهما
احدهما من تعظم بالكبر والشرف والمال والنسب من غير
فضيلة والآخر تعظم بنوع فضيلة من علم او شجاعة او جود او
عبادة فالنوع الاول يرجى صلاحه بنقصان ما عليه ويهون زوال الرياسة
او نقصان التبع او المال اذا كان له تقدم والثاني يبعد ثانية بالا
زوال من عليه وهي استكمال الفضائل التي بها تعظم لانه اذا استكمل
الفضائل استحقر النفس لتضاد بينهما لان للنفس ذلة فتراه
النوع اسرع علاجا واسهل مرا ما لكنه ابعد تعززا وابطاء برءا
لان في كبرهم عز هما والنوع الاول اضعف علاجا واعسر برءا
لكن اسرع برءا هؤلاء هون ادراكا وذلك انها لا تعتاض عما تتوهمها
من العز والتعظم فلهذا يصعب عليه الدخول فيه فاذا سلب
ما تعززت به احتقرت فلهذا كان اسرع برءا والسبيل في رياضتها
سلبها ما تعززت به وتعظمت لاجله وايقافها مواقف الذل واضحابها
الافاضل وذوي المناقب والفضائل لترى حقارتها عندهم
وصغرها عند كبرهم ويوقفها ايضا مواقف الذل واستعمالها بما يحقرها
من المكاسب الدنية حكي ان الشبلي لما تاب فرق ما لا كثيرا وكان من

ابناء

ابناء الملوك ببغداد وجعل يطوف في اسواقها ببيع الكبريت وكان
بعض المشايخ من ابناء الاشراف فلما تاب صح وجعل يتطوف في
اسواقها بكرى وكان بعض المشايخ من فقهاء بلده وعلمائها ومفتيها و
كان ذا مال ورياسة لما وضع في هذا الامر فرق ماله وترك جاهه ثم
اهتم الترك من اسقاط الجند بخدمه ويمشي خلف دابته حافيا حاسرا
زمانا طويلا ثم جعل يطوف في الاسواق بكرى وربما خرج من بيوم اصلاح
هذه النفس الى بعض المحظور والمذموم بنوع تاويل اسقاطا لمنزلته
عن اعين الناس وكان بعض المتعبدين لما عظمه الناس وبالغوا
في التبرك به خاف العجب ورؤية النفس فجلس السواد وتقلس
واشتغل بعمل السلطان حتى يسقط عن اعين الناس وان بعض اصحاب
الورع عظمه الناس وتجلوه في بلده لورعه فنوى سفرا في شهر رمضان
وخرج من بلده قاصدا ذلك السفر فلما ان جاوز بيوت المصر افطر ثم
عاد الى البلد ومر على المصيصة وهو يأكل ثم خرج ثم توجه الى مقصده
موقع الخبر في البلد بان فلانا اكل نهارا في رمضان فلم ينزل يعمل في امثال
هذه الشناعات في طريق الملامة قيل بعض وقيل مجنون وقيل طبيع
فعلى هذا السبيل رياضة هذه النفس بتقلبها من ذل الى ذل ومن
تحقير الى مثله يداوم على ذلك حتى يعتاد الذل والصغار فيخرج عنها العزة
والتعظم والامر الجمع لذلك الخروج عن الاوطان وفراق المعارف والاخلان
وملازمة الاسفار الى البلدان كان امثال هؤلاء اذا خرجوا عن اوطانهم
وانقطعوا عن الاوطان والمعارف وقعوا حيث لا يعرفون
احتقروا واوذوا واستهين لهم شاؤا او ابوا فان لم يمكنهم ان يكتسبوا
الذلة لانفسهم والتحقير لها لاستيلائها عليهم اكتسبوا ذلك الغربة
والاسفار سئل الجنيد رحمه الله عن التصوف ما هو فقال قطع العلائق
وهجر الاخوان وترك الاوطان وطرح الكسب وقيل لابراهيم بن ادهم
ما الشيء ما تريد بك في مجاهدتك فقال ترك الوطن فقيل له كيف ذلك

فقال كنت اذا دخلت بلداً لا اعرف فيه طردوني واتهموني واذا عرفت
فيهم فيشنعون فاضطر وني الى الخروج فلا ادري اي الامرين كان اشد
علي مقاساة الذل ممن لا اعرف او مفارقة العز اذا عرفت وكان شيخ
بغداد اذا اتهم المريد امره بدخول البادية من غير زاد وراحلة فاما
ان ياتيهم بما يطعمهم او على الله قاصدين الله فتغلبون عليه فتنظمين في
سلك قول الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله واما تمرضهم البادية رياضة تامة وعمل
ذلك غير واحد بل عامة الكبار كان اول رياضاتهم ترك الاوطان ولزوم
الاسفار من غير عدة منهم ابراهيم ابن ادهم وكان من اهل بلخ وكان
ابوه من ملوك خراسان وكان ابراهيم يحب الصيد فبينما هو يركض
خلف صيد اذ نودي من ورائه يا ابراهيم لهذا خلقت ولهذا امرت
امرت ثلاث مرات فقال فقلت هيهات جاءني نذير من رب العالمين
والله لا عصيت الله بعد يومي هذا فاعصمني ربي قال فرجعت وجئت
الرعاة لابسي فاخذت منه جبة كساء والقيت اليهم ثيابي وخلعت
فرسي ثم اقبلت الى العراق وكان بعض المريدين عذبه انواع الرياضات
فلم تطاوعه نفسه ولم تنشرح صدره لشكوى حاله الى الشيخ من شيوخ
عصره فامره لتعرف حاله بفعل فلم يقع له ما يطلب فقال له اذهب انى
اريد حاجة في بلد فاخرج معي فاخرجه من غير زاد ولا عدة وسار به في
المفاوز اياما الى ان بلغ بالمريد الجهد والضعف والجوع وصار بينه
وبين العمران مراحل ثم قال له الشيخ انتظرني حتى اقضي حاجتي فذهب
وتركه وجنه الليل وهو وحيد فريد جائع تعب في يده لا انيس بها
ولا عمران فضاق صدره وجعل يبكي ويدعو على الشيخ ويقول اللهم
افعل به كذا واصنع به كذا انفقرني وضعتني فيما كنت فيه كلمات عليك
فانشرح صدره وكاب قلبه وقرت عينه فقام يمشي فلما راى الشيخ
ما صنع فرح الله وقال له هذا اردت فقف لي عافاك الله فقد

اغناني

اغناني الله عنك وسر على وجهه وبلغ مبلغاً عظيماً فهذا السبيل القهري
لها والغلبة عليها ومبداء الامر اصعب ولكنه بالنسبة اخرى والى التمام
اقرب ولما بين ان السفر ركن من اركان هذا الامر وانه انحوى لقطع البابه
العلائق وكشف الحجاب وحصول المشاهدات ذكر الله تعالى في
قصة ابراهيم انه ذاهب الى ربه سيهدين فخرج الى الارض المقدسة
قال الله تعالى فنجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ولما كان
من قصة موسى ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
الى سواء السبيل قال فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس
من جانب الطور نارا وحصل له ما حصل بسبب الغربة والسفر
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر بالهجرة وامر اصحابه الى الحبشة و
مرة الى المدينة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا وقال الله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا وانظر
انما صارت وسيلة الى الوصول لما انها سفر الباطن ومهاجرة الاخوان
بالقلب ومفارقة العادات مثل نظيم كثرة الملك في المثال
ذل فاغتنم غربة فلا تحبس اول الماء في الغدير ذلال
فاذا طال مكثه تغيرت واعلم ان هذه النفس انما تنقاد بالذل والصغار
والهوان وذلك يحصل في السفر ومفارقة الاوطان والخلان واذا ذلت
خضعت وانقادت فحينئذ سهل تأديبها فاذا تأدبت صارت بمنزلة
الجوارح المعلمة التي يصادبها فان امسكت امسكت لصاحبها وان خلت
طاب الكل لها ثم واما تأدبت هذه النفس بطاعة الكبراء والعلماء
وحسن الظن بهم وترك الاعتراض عليهم والانقياد لهم فيما ساءها وسرها
ونفع وضر وفيما يعلم ويجهل قيل ان العالم بين المتعلم وان الجاهل
يتظلم المنبر وعن سفيان بن عيينة انه قال العلماء ثلثة عالم بامر الله
غير عالم بالله وعالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله وبالله فاذا وجدت
عالما بامر الله فانه يرشدك الطريق الى الله فاسئله بالافتقار يرشد

والعالم باسره يذكرك بايام الله فخالطه بالاذهان تنتفع والعالم باسره
باسر الله يهديك الا الله فخالسه بالاستسلام والانقاد يصل وقال
بعض التابعين كنا اذا اردنا ان نسلم بين يدي الشيخ اتيناه من خوفه
فاذا اتفاوت انفس للعلماء بالسوء والحكماء بالمداخلة والكبراء
بالاجلال فقد ثادبت وزكيت واستنارت فطابت ثم لا تأمنها
في حال وان رايت من كل بالجب واطاعتك في كل ما تشتهي فانها مكارة
خداعة تنتظر فرصة فتمكن لك فتاخذك من حيث لا تعلم فان من شان
هذه النفس والنفس الامارة بالسوء انهما لا يوفقان الحق ولا
يتفقا وان لم ولا يستسلمان له الا قهرا وضرورة فلا تعلمان ما تعلمانه
الا وتحته شر كثير لا يقف عليها الا عالم بها وخبير وحكي عن احمد بن ابي الحواري
انه قال نازعتني نفسي بخبز من بلخ لا السيجاب وفعلت سبحان
الله انها امارة بالسوء كيف تامرني بالخير فقلت اشتهي ان اتصدق على شيخ
فعلت السوء فقلت فتريد ان يزوج فقلت اشتهيها بالمزوج بغير اذن ولا
نفقة فرضيت فجاءت ظني بها فعلت لا انزلها على معرفة فرضيت
فعلت التقدم على العدو فاقتل فرضيت فقلت صدق الله تعالى و
هو يقول ان النفس لامارة بالسوء هذه تامر بالخير لا يكون هذا
ابدا فجعلت اتفقد الى الله واساله ان يكشف لي سرها فالهمت كانها
تخاطبني يا احمد تفعلني في اليوم برات بمخالفة هواي ولا اشعر به احمد
فان ثالثة فعلت كانت مثلها واحدة وبينا مع الناس به فيكفرون
استشهد احمد بهذه مكايدها فيما تعلم من الخير تكيف فيما تعلمه من الشر
وهذه معاملتها مع المتيقظين فكيف لمن غفل عنها وسكن اليها قال
الصادق جعفر بن احمد في قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار قال لا تركنوا الى نفوسكم فانها ظالمة قال ابو بكر الوراق
النفس مرآة في جميع الاوقات والدليل على صحة قوله حكاية
سمعها عن بعض اصحابه من الصوفية قال ان واحدا من الرهبا

بين

بين كان يصعد دير فاغلق الباب على نفسه ولا يفتحه الا من سنة الى
سنة في يوم معين يخرج من خوخة الدير راسه وقد اجتمع الناس مائة
الف او يزيدون ينظرون ويتبركون بملفاته ويأخذ قدر ما يريد من
المطعوم الى السنة الاخرى ثم يغلق الباب فيرجع الناس فوقع في تلك
الناحية رجل من المكاشفين من ارباب الطريقة فتعرف بصفاء
قلبه ان الراهب صاحب نفس وهوس وكان له عند الملك منزلة
فامر الملك ان يمنع الناس تلك السنة من زيارة الراهب ففعل
الملك ونادى في بلدان مملكته وتواصيها ان لا يخرج الى زيارة الراهب
هذا العام فامتنع الناس فلما جاء اليوم الموعود نظر الراهب من ثقب
الباب ولم ير احدا اضاق صدره واظلم عليه اليوم ففتح الباب واخرج
راسه لم يجب بكلمة فلم ير احدا فغشي عليه وسقط من ذروة الدير
ميتا على الارض ثم لما مضى اليوم الموعود امر الملك ان يتعرف حال الراهب
فوجدوه ميتا فاخبروه فقال الشيخ المكاشف عرفت ان نفس
الراهب نفس مرآتية صارت شهوة الشهرة ونظر الخلق اليه غذاء
لها وتقوم مقام الغذاء المعتاد يتاسى مدة السنة مشقة الجوع و
السهر والوحدة والانفراد والوحشة لنيل لذة يوم واحد يحصل
له نظر الخلق اليه فلما منع منه ذلك الغذاء هلك وهذه الحكاية معيار
مستقيم ومقياس مطرد لارباب هذه النفس ربما يسهل عليهم
اضاف المجاهدات لاستجلاء نظر الخلق ويثقل عليهم عشر ذلك
اذا خلوا بربهم وهو الكفر الخفي وقيل لبعض الفقراء انك لا تسال
احدا فمن اين تاكل فقال بل اسال الناس باربعة الكف بلسان
سجاوتي ومرقعتي وسواكي وابريقي وجبت لذكوريتي لسانا واحدا
فاعرف وربما يكون التصوف بعين الاعتراف رياء يتوسل به الى صيد
القلوب والمنزلة عند الناس وهذا تسلسل ولا يمدح له الا الوجه
الى الله بالكلية وانما يحصل ذلك بالطلوة القول في رياضة النفس الامارة

وهي التي سميتها الفلاسفة المنتفعة بهذه النفس الهمت الفجور و
التقوى والخير والشر والصلاح والفساد واعطيت قوة النظر والفكر
والتدبر والاعتبار والبحث عن العلوم واكتساب المعارف واعطيت
معرفة الصناعات الدقيقة والامور الحكمية وتدقيق النظر في الامور
العقلية وايدت بالعلم والفهم والمعرفة والعقل ووضعت لها
اياة المعارف ونصبت لها الدلائل والاشارات وهي مسيرة سلة
منقادة حيث ما قدمتها انقادت وما عودتها اعتادت وفيما شغلتها
اشتغلت وعلى ما اعملتها عملت والامر في رياضتها بالرفق والمداراة
معها بايقافها على ما لها وعليها مما تطالبها به وتطالبك وتعويدها
المعادات الحسنة فانها تنقاد لها اذا عودت وتبصر مواقع رشدها
اذا صرت وتلزم طريقه صلاحها اذا ارشدت واحذر اكراهها
وقهرها فانها تعمى اذا اكرهت وتستبلد اذا غلبت قال الجنيد
رحمه الله عباد لهم نفوس جبارة لا تستفيد الى حقيقة العبودية
الا بالرفق ونحو لا له نحو لا ينبئ اشارة الى ذلك فمن اوكد اسباب
رياضتها اشتغالها في اسباب دينها وامر معادها والكتاب
علوم الدين لاقامة الامر والنهي في امر دنياها واصلاح معاشها
من الوجه الذي ينبغي على موافقة الامر دون ما تهوى النفس ويميل
اليه الطبع وتقتدي بالاكابر من الاولياء والانبياء وائمة الدين
ومهتدي بهديهم وسنن بسنتهم ولا يلتفت الى اهل زمانه واحداً
عصره فنبيع اهواءهم وتوافقهم على مخالفة الحق واول حيلة في اشتغالها
مخالطة الخير ومجالسة ارباب الدين وتعويد اللسان بذكر الله
وشغل القلب به فان اول مفاتيح الخير ذكر اللسان وذلك ان
ما كثر ذكره في اللسان شغل القلب به وما شغل القلب به تبعته
النفس بالتوقان وما تاقت اليه النفس سارعت اليه الجوارح
واقهر هذه النفس العطلة فانها اذا تعطلت استوحشت ومن وحشتها

تعليب

تطلب الملاهي والمعارف وابتاسها بالعلوم والمعارف واكثر من الشغل
من ارتباطها بالنهر مجات والشعبدة والتخيلات والعزائم والملاهي والمضاحك
وانواع اللعب والاوتار والمزامير وذلك من دقة نظر هي وحدة قرا
بحيلهم وكثافة اذهانهم تعطيلها عن الكتاب الدينية والمعارف
الشرعية والعوارف الالوهية فانها لما عطلوها استوحشت
ومن وحشتها طلبت انيانا تانس به فنظرت لاهل زمانها وما لت
بها النفس الامارة بالسوء والطبع الى كل عاجل نفع يصل اليهم
فوقعوا فيما وقعوا وهذه النفس شيء متعلقة فحق لك ان تبحث عن
الامور بعقلها وتدركها بفهمها وتتبع عقلها وحكمه والعقل ليس العلم
وهو الحاكم على العقل وذلك لان العلم كلام الله تعالى وكلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالعقل بميز والعلم يبين والعلم قايد للعقل
والعقل انقياده الى حيث يقوده ويخبر الى حيث يخبره فمن قاد العلم
الى العقل ضل وغوى ومن قاد العلم الى العقل فاز واهتدى واول من
قاد العلم الى العقل ابليس حين قال كما قال ربه يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي فاسس بعقلك ولم تنقد للعلم فقال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين والنار جوهر علوي وهو مضيء والطين
سفلي مظلم فكيف يكون الذي اعلى جوهرا اسفل من الذي هو ادون
ولو انقاد للمخزول للعلم وهو قوله تعالى اسجدوا لما خلقت بيدي لدل
العقل على ان الفضل ليس من قبل الجوهر ولكن الفضل لمن فضله
من له الخلق والامر فاعلم ان الطالبين لله على سبيلين مراد ومريد
فالمراد من سبق له شقاوته اجتهاده وهو المجتهد والمريد من سبق
اجتهاده كشوفه وهو السالك وبين مريد من هذا الكلام فمكاشفة
السالك ميراث فعله وثمرة اجتهاده والى هذا ندب الله عز وجل
وعليه حث والبه رغب وبه طالب وعليه وعد فقال عز من قايل
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تعالى فابتغوا

الیه الوسیلة و جاهدوا فی سبیله و قال عز اسمه و سارعوا الی مغفرة من
ربکم الی قوله و لم یصروا علی ما فعلوا و هم یعلمون و قال عز و علا و من یتق
الله یجعل له مخرجا و یرزقه من حیث لا یحتسب و بذلک جرت العادة
فی انبیائه و اولیائه و اصفیائه لئلا یبلغهم منازلهم و لا اعلاهم درجاتهم و لا
یبلغهم مقاماتهم الا بعد فنون المجاهدات و انواع الریاضات و الاعمال
الشاقة و تحمل البلوی المحن قال الله تعالی و اذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات
فاتمهن ای قام بهن و الکلمات ذبح الولد و الالقاء فی النار و فراق الوطن
فاستحق ان یقول له انی جاعلک للناس اماما و قصة موسی من اولها
الی آخرها محن و بلایا و ریاضات و مجاهدات قذف فی الیم صبیا
و وضع من مصر هاربا ضعیفا و رد ماء مدین جایعا تعبا و رعی عشر
سنین ثم ضرع بکلمة فجنة اللیل فی مفازة ایس الطریق فلما ایس
آنس من جانب الطور نارا فقال لاهله امکثوا انی آنست نارا الی قوله
لعلکم تصطلون قال الله تعالی و فتناک فتونا قیل طهناک بالبلاء
ثم جئت صافیا نقیا فعند ذلک نودی یا موسی انی انا ربک فاخلع نعلیک
فالسانک اذا عانق المجاهدة و الخلوة یصل الی مقام النجی و یعقوب
علیه السلام ابتلی بابنیه یوسف و بنیامین فابیضت عیناه من الحزن
و یوسف علیه السلام القی فی الجب و بیع و ثمن نجث و لبث فی السجن
بضع سنین ثم اصاب ما اصاب من الملک و ما صار ملکا الا بعد ان کان
عبدا و قیل لما تقطعوا الصلة و ثبت الفاتهم ایاه فی الحب امر الله تعالی
جبرئیل ان ادرک عبدی فانهبط جبرئیل من السدرة المنتهی بالقلم من
طرفة العین فادرکه قبل ان یصل الی قعر الجب و قیل لما قطع ما بینه
و بین الخلق اتصل ما بینه و بین الله تعالی و ایوب علیه السلام ابتلی فی
نفسه و اهله بضع عشر سنة ثلثة منها فی شعب قصة مشهورة و نبینا
محمد صلی الله علیه و سلم لقی من المشرکین بمکة ثلثة عشر سنة ثلثة
منها فی شعب بنی هاشم هو و اصحابه لا یکلمون و لا یبرح فیهم و لا یخاطبون

ولا یتزوج منهم و لا یبایعون و لا یتبایع منهم و اصحابه فرجوا الی ارض الحبشة
و من بقی منهم بمکة یضرب و یوثم و یوذی اصابهم کل هذه الشدائد و
المحن و رضوا کل هذه الریاضات و امتحنوا بهذه البلایا فعند
ذلک اصابوا ما اصابوا و مکن لهم من الارض و فتح لهم من البلاد ما فتح
هذه سنة الله فی الاولین و الآخرین و انهم کانوا یالمون و یوجعون
تلک البلایا الا انهم احتملوها نظروا الی معدنهم و رضا بارادة
مبتلیهم کما قیل نظما

و لو لا اذا اطال العذاب به ... طال الشتاء
الی لقاء معدنه من بذل درهما لدینار هان علیه بذل الدراهم و من ترک
جم الجواهر لبنائم یفقد الحر و ان من قرصه محبوبه دگا لذته یامن عضه
مغشوقه لا یشعر بالالم تتلقی المکارة بالرحب و الکرامة اعظاما لهم
و اجلالا لاستبدهم و خضوعا لمالکهم و استکانة لربهم فشکر الله ذلک
لهم فاجزل ثوابهم فی الدنیا و الآخرة امافی الدنیا فقهرهم و اذلهم
علیهم و رفع ذکرهم و کشف لهم استار غیبه و لذ ذکرهم بذکره و لاذا قلوبهم
کاس محبته فشکروا شکرا اغاب روایة غیره و ضحی فی شاهده
ربوبیته فلم یبق لنفوسهم عندهم شهوات فصاروا راضین مرضیین
مذکورین مشهودین محبوبین مقربین و اعد لهم فی الآخرة ما لا عین رات
و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر قال الله تعالی فلا تعلم نفس ما اخفی
لهم من قرة اعین و قال الله تعالی للذین احسنوا الحسنی و زیادة و قال الله تعالی
وجوه یومئذ ناظرة الی ربها ناظرة و قال عز من قایل و فیها ما تشتهیه
الانفس و تلذ الاعین و ذلک لمن یعلم الله الربوبیة فلم ینازعه فیها و انس نفسه
بالعبودیة فلم یجادله علیها و ایقن ان الله قادرنا فذ القدرة و ان
معبوده و رب نام الربوبیة و ینظر هوان النفس فیعلم انه عبد ضعیف
ظاهر العجز بین الضعف منا عنا الله موهم آله قایما بواجبه حسب طاقته
و قدر وسعه بتوفیق ربه و تایید سیده بنیر مضیع ما امره به اسر
سالا و لا تارک ما کلف به جدلا و لا یحیح علی الله بظنه و لا یتمن علیه بحاله

40

بل يجتهد في طلب مرضاته بتبارع في اقامة حقه معترفا بالتقصير في اداء ما كلف به مثل الثوري عن التصوف فقال جوع فعرا وضعا وتاكيد وجه ذلك عفي وليس الانفس بخبز عما قد خفي والكمال في الثلاث في الغربة والصحبة والفطنة فالغربة لرياضة النفوس والصحبة لاخذ الاخلاق والفطنة للتمييز بين صفات الربوبية والعبودية فجملة رياضة النفس الامارة بالسوء في شيئين فقد الموجود وبذل المجهود وجملة رياضة اللوامة في شيئين طول الغربة وحسن الصحبة وجملة رياضة الملهمة في شيئين حسن الهداية ودوام الرعاية وجملة الرياضات في شيئين في الوفاء والرضا فالوفاء اقامة الامر بلا زفاء والانتهاء عن النهي بلا اباء والرضى الاستسلام للحكم والقضاء فاذا كملت هذه الخصال صارت مطمئنة راضية مرضية فيدخل في جملة عباد الله الدنيا والاخرة اما في الدنيا فقد قيل الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين وايضا فالقرب من الله الذي اوجبه العبد من النفس ومطالعة اللطائف ومشاهدة كرامة جنة على العبد فان الجنة منبع الراحات وليس مع الدنيا راحة الا القرب من الله والشعور بنظر لطفه لان ملاذ الدنيا التي حصرها اهل المجاز في المآكل والمشارب والمناكح والملابس والمساكن والمراكب وحفظ الخواص التقرب الى الله ولو امعن المنصف النظر لوجدها خالية عن اللذة مشتملة على كثير من المشقة اما لذة الاكل والشرب فما هي لذة على الحقيقة بل هي دفع الجوع والعطش فان كلب الجوع والعطش يخدش باطنه بانياب الحرص واظفار الكلب فاذا نعمة فاشتغل بها وترك الحريص فحسبه المسكين لذة وكذا شهوة الفرج تخدش بانياب الشبق والتوقان فاعطاه غذاه فاشتغل به فتركه فطنة والمرء يقرض اعضاءه وتخذها هاربة لسهام المنكح يتخذ الثوب جنة دون سهامه كما قيل جنة البرد حتى لا يصيبه السهام فاعتقد ذلك

جنة البرد

راحة

وقاية

على

راحة ولذة وهكذا في بقية ملاذ الدنيا ما هو الا دفع المضار ومن سمى دفع المضار راحة فقد حكم ببراحة الناس اجمعين بل حكم ببراحة اهل البلاء وما من بلاء الا بلاء فوقه فهو في الراحة بالنسبة الى البلاء الذي لم يصبه بعد ثم الاكل والشرب والجماع واللبس لا يستغني عن تحمل المشاق ويتوقع الاخطاء قيل ان الداء اكثر ما تراه من الطعام والشراب ثم ان اطيب الادم العسل وهو رجيع دودة واحسن اللباس الحرير وهو كفني دودة اخرى فحقيق بالفطن المتيقظ الحران ينفر فيها فضلا من ان يغتر بها واما في الاخرة فحسبه عرضها السموات والارض فهذه غاية الزهاد والعباد وارباب الرياضات والمجاهدات الطالبين ما عند الله مع مجاهداتهم الراغبين فيما عند ربهم بما علامتهم سوء فاء العهود والباذلين فيه غاية المجهود الذين ابتغوا الوسيلة وجاهدوا في سبيله بالاخبار عن رذيلة الى فضيلة فاولئك هم جبوا الفلاح والمستحق النجاح بايجاب الله تعالى لهم ذلك بتوفيقه وفضله وهم مع ذلك ارباب النفوس ومخالطها المكر بوظون بها وبافعالها لم يتفكروا عن بركات البراكمة واذا تفرغوا عن الاشتغال بها تماهوا ببراكمة فهم محبوسون في نفوسهم محجوبون بها عن حقيقة معرفة سيدهم قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قيل العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا وقال الله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قيل من طابع نفسه واعرض عن حظه فقد استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا ردهم الى الارض فارباب النفوس محجوبون بنفوسهم ونظرهم اليها واشتغلوا بها عن مقاماتهم ارباب المعارف واحوال اهل التوحيد والتفريد يطالبون بالرجوع الى الله اوصافهم مامورون بالانصاف بصفة عبادتهم وذلك ان الطمانينة من صفات المحجوبين لان النفس ان اطمانت اطمانت

مطلب

مطلب بالتبتل بنور الاحدية

الى موعود الله لها فكانت طمأنينتها اليه لاجلها واطمأنت الى انفعالها له
مجاهدا نفسها فهو اذن الى نفسها الامارة اها كيف خوطبت بالرجوع الى ربها
بعد تسميتها مطمئنة قال الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية اي من صفاتك الى ربك فادخلي في عبادي
اي الراجعين عن اوصافهم وادخلي جنتي القيام بصفات الله
فهم القاصدون الى الله المعرضون عما سوى الله المبتلون قلوبهم على
الله القائمون لله المحققون التفريد والتجريد قد انسلخوا عن نفوسهم
وخرجوا عن اوصافهم واستمحوا اذكرها وعافوا النظر اليها وكانت
النفوس والدنيا اثقل عندهم واحقر في اعينهم من ان يشتغلوا بها ازراء
وتحقيرا لها فكانت مجاهدتهم بالقلوب ومعاملاتهم بالاسرار وسياحاتهم
بالهمم ورياضاتهم للاخلاق فصاروا القلوبهم في عظيم ملكوت
الله مجالا ولاسرارهم بين يدي الله قياما ولعقولهم في كنه عظمة الله
مقاما ولافهامهم في جبروته حيرة ونفوسهم في ابدانهم مقتولة وصدورهم
مشروحة وقلوبهم منورة لا غاية عندهم الا ربهم ولا نهاية يطلع السيد هم
قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى وهذه غاية لا تدرك ونهاية لا تنال الا
ببذل النفوس وغذاء الارواح فهو اصطلام النفوس وحيرة العقول
وانقطاع الاسباب وارتفاع القلوب الى الخناجر فهم حيارى سكارى
والهون مستهترون اعينهم شاخصة وافئدتهم هواء تتقلب بهم
هم يتقلبون ويتصرفون اياهم يتصرفون قال النبي صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله عز وجل ما تقرب الي عبدي بمثل اداء الفرايض ثم لا يزال
يتنفل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
فبي ينطق وبي يسمع وبي يبطش وبي يمشي لا يتصرفون بنفوسهم
كما يتصرف الملوك بل الله مصرفهم ومقلبهم ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال كما ذكرنا ذكر النفس وآفاتها وعلاجها لانها هي الحجاب الاعظم
فمن قهرها واذلها وصل روي ان بعض المشايخ رأى رب العزة

في المنام